الهراطقة الألبيجنسيين والحروب الصليبية في جنوب فرنسا

(١٢٠٩م – ١٢٢٩)

د. هشام على الحسيني
مدرس تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب – جامعة حلوان

ترتب على الغزوات التي تعرضت لها أوربا في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين ، انهيار السلطات الملكية ، المنازعات بين الأمراء والحكام ، وتمخض عن كل ذلك حال شديدة من الفوضى عمت بلاد غرب أوربا[1]. ولم يكن في أحوال فرنسا آنذاك ما يدل على شيء من القوة والوحدة التي اجتمعت للملكية الفرنسية فيما بعد ، ففي شمال فرنسا حيث اللسان الفرنسي Langue D'oil ، لم يعرف الناس من لسان Langue D'oc وهو لغة إخوانهم من أهل بروفانس[2] Provence وأكويتين[3] A quitaine في الجنوب سوى إنه أقل أجنبية عنهم من لغة أهل بريتاني[4] Bretagne ومن لغة الشماليين في بايو Bayeux[5].

ولقد دفعت تلك الفوضى صغار الملاك إلى البحث عن قوة تحميهم وتزود عنهم ، فلم يجدوا أثرا لقوة الملك أو لنفوذ السلطة المركزية ، مما اضطرهم إلى الارتباط بالكونت أو الأمير المحلي لحمايتهم والذود عنهم ، في حين لم تتعد سلطة الملوك الفعلية دائرة أملاكهم وضياعهم الخاصة[6].

هذا الوضع من التنظيم السياسي والاجتماعي هو الذي ساد فرنسا في تلك الفترة ، حتى صار من الضروري الاستعانة بنظام جديد يضمن للناس حماية أرواحهم ، ولم يكد ينتهي القرن العاشر إلا وكان النظام الإقطاعي قد وطد أقدامه فيها وتناقصت سلطة الدولة المركزية تناقصاً واضحاً[7].ومن الملاحظ أن الجنوب الفرنسي كانت تفصله عن شمالها اختلافات كثيرة ، ففي الشمال اعتاد البارونات على زيارة القصر الملكي وتقديم ما عليهم من واجبات إقطاعية للملك ، أما أمراء

---

1) Painter.S:L A history of the Middle Ages (284 – 1500), NewYork, 1954, P. 105.,

فشر. هـ.أ.ل: تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، ت. محمد مصطفي زيادة ، السيد الباز العريني ، حـ١ ، دار المعارف ، ١٩٥٤ ، ص١٥٩. ، سعيد عاشور: أوربا في العصور الوسطى ، حـ١ ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦ ، ص٢٠٤.

٢) بروفانس: مقاطعة فرنسية تقع في الجنوب الشرقي من فرنسا شرق نهر الرون ، اتصلت ثقافيا وفكريا بمناطق الشمال الأسباني خاصة قطالونيا.

* Auguste Molinier: Geographie De La province De Languedoc Au Moyen Age, H.G.L., Tom, X11, Toulouse, 1904, P. 265.

٣) أكويتين دوقية تمثل جزءا حيويا في جنوب غرب فرنسا في العصور الوسطى.

* Beach.G.T: A quitaine, Medieval France, An Encyclopedia, PP.54-57.

٤) بريتاني: دوقية في شمال غرب فرنسا ، وهي شبه جزيرة تقع فيما بين القنال الإنجليزي وخليج بسكاي.

* Moore.W.G: The Penguin Encyclopedia of places, NewYork, 1907, P.127.

٥) فشر: المرجع السابق ، حـ١ ، ص١٥٩.

6) Painter.S: Op.cit, P.106.

٧) فشر: نفسه ، حـ١ ، ص١٦٠.

الجنوب فلم يرتبطوا بالـ كابيه إلا ارتباطا واهياً ، حيث لم تربطهم صلة بالـ كابيه سوي اتخاذ السنة التي تولي فيها الملك الحكم علامة فاصلة في تاريخ حوادثهم[٨].

كانت دوقيتي أكويتين وتولوز[٩] Toulouse من أهم الإمارات الجنوبية ، وكلاهما ضمن نطاق الملكية الفرنسية. وهناك أيضاً كونتية بروفانس وراء الرون ولا ترتبط بملك فرنسا ، حيث كان لإمبراطور ألمانيا السيادة عليها[١٠] أما عن أمراء تولوز فكانوا يدفعون فقط الولاء المزيف لملك فرنسا ، ويمتلك ملوك أراغون[١١] وملوك إنجلترا زمام الأمور الجوهرية في هذه المنطقة ، وكانوا باستمرار يطمعون في أكثر ، ولذلك فأمراء تولوز ، لأجزاء مختلفة من أملاكهم يدينون بالولاء لثلاثة حكام بالإضافة إلى ملك فرنسا ، بينما هم بدورهم يوجدون الشقاق دائما مع مزارعيهم الإقطاعيين[١٢] ، وبالرغم من أنهم حكموا أعظم ولاية لمزارع الإقطاعيين في دولة فرنسا ، إلا أن أراضيهم كانت تفتقر إلى التلاصق ، حيث إنها قطعت إلى مقاطعات للوردات ، ومما زاد الأمر حرجا الرغبات المتعارضة للولايات المجاورة للمقاطعة ، ورغبة ملك فرنسا في تثبيت حكمه في الجنوب ، وتصميم أمراء تولوز على وضع مزارعهم والمدن النامية تحت سيطرتهم[١٣].

وهكذا استمر جنوب فرنسا في شبه عزله عن شمالها ، وهي عزلة زاد من وقعها الاختلاف الحضاري بين الشمال والجنوب ، إذ ظل الجنوب محتفظا

---

٨) سعيد عاشور: المرجع السابق ، جـ١ ، ص٢٠٨.

٩) تولوز: كونتية فرنسية ، وهي تولوسا Tolosa قديما ، تطل على نهر الجارون حيث تقع ضمن نطاق إقليم لابجذوك.

* Kibler.w.w.: Toulouse, Medieval France, An Encyclopedia, PP.913-915.

10) Michael.D.Costen: Albigensian crusade, the crusades, An Encyclopedia, vol., 1, P.28.,

* ول ديورانت: قصة الحضارة ، ت. محمد بدران ، م ٨ ، جـ١٦ ، هيئة الكتاب ، ٢٠٠١ ، ص٧٩ ، سعيد عاشور: المرجع السابق ، جـ١ ، ص٢٢٢.

١١) اراغون: تقع في أقصي الشمال الشرقي من أسبانيا اشتق اسم اراجون من نهر اراجون ، الذي ينبع من وادي كانفران Canfranc ، وينحدر من جبال البرانس ، ويصب في نهر إبرو ، وقد سمى وادية الأعلى باسمه الذي سري فيما بعد على الأراضي الفسيحة ، والولايات الكبيرة التي انضمت لهذا الوادي وتألفت منها مملكة اراغون مثل ارغون وشبرب وريباجورثا.

* Nikolas Jaspert: Aragon, the crusades, An Encyclopedia, pp. 84-88,
حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ٢٠٠٤ ، ص٢٤٢.

12) Austin.p. Evans: The Albigernsian crusade, in.Setton.k.m: A history of the crusades, vol. 11. London, 1969, P. 279.

13) Chronico Tolosano, R.H.G.F, Tome X1X, P. 236.

بطابعه الروماني وتراثه اللاتيني القديم أكثر من أي جزء آخر من أجزاء أوربا. على أن الجنوب الفرنسي بثرواته الطبيعية ونشاطه التجاري ومناخه المعتدل ساهم في تشييد بناء حضاري متميز. ويكفي أن جنوب فرنسا شهد مولد الأدب البروفنسالي الذي تجلي بوضوح في شعر التروبادور[١٤] فضلا عن ظهور جو من التسامح الديني وحرية الفكر[١٥].

وقد أدت هذه الحرية وذلك التسامح من جهة ، وروح الاستياء العامة من الأوضاع التي تردت فيها الكنيسة ورجالها من جهة أخرى ، إلى انتشار بعض المذاهب الهرطقية في جنوب فرنسا [١٦]، حيث ساد الناس نزعة من الهرطقة ، وأخذوا يتجادلون حول الديانة المسيحية ، ويتحدون المؤسسات الكنسية[١٧].

في بدايات القرن الحادي عشر للميلاد بدأت فكرة إحراق المنشقين عن الكنيسة سواء كانوا من الفلاحين ، أو رجال الدين ، أو طبقة النبلاء في فرنسا ، والتي كان لها كثير من الضحايا في القرون التالية. وفي ذلك يقول أحد المؤرخين المعاصرين **"لقد تم ضربهم بالسياط علانية وهم يرتدون ملابس تم قصها إلى أوساطهم ، وتم طردهم من المدينة بينما تكال لهم اللكمات والضربات في البرد القارس ، لأن الدنيا كانت شتاء ، ولم يظهر أي شخص أدنى شفقة نحوهم ، وتم إهلاكهم بشكل بائس[١٨]"**.

وعند بداية القرن الثاني عشر كانت الهرطقة والطوائف الدينية قد وجدت

---

١٤) ترجع نشأة الشعر الغنائي إلى جنوب فرنسا أو إقليم بروفنسال على وجه التحديد. ومع أن هذا الشعر البروفنسالي يدين بقسط ما للشعر اللاتيني الذي عرفته العصور الوسطى ، إلا أن الأبحاث الحديثة أثبتت تأثر الشعر البروفنسالي بالموشحات الأندلسية العربية ، التي تمتاز بخفة أوزانها ورقتها وخيالها ، فضلا عن موضوعاتها التي تدور حول الغزل العفيف والحب العذري. وقد عرف الشعراء الذين تغنوا بهذا النوع من الشعر البروفنسالي باسم "التروبادور" وهو لفظ لا يستبعد أن يكون تحريفا لعبارة "طرب دور" أي "دور طرب" بالعربية مع تقديم الصفة على الموصوف كما هو الحال في معظم اللغات الأوربية. وأول من تعرفه من شعراء التروبادور هو وليم التاسع أمير اقطانيا (١٠٨٧–١١٢٧) وهو الذي عرف بالمرح وحب الموسيقي والغناء. وسرعان ما تكاثر شعراء التروبادور وأخذوا يتجولون من مكان إلى آخر ، وتحت رعاية خلفاء وليم التاسع ، ترجم بعض الأدباء في النصف الأخير من القرن الثاني عشر قصيدة "فن الحب" للشاعر اللاتيني أوفيد (٤٣ ق.م – ١٦م) ، وهي القصيدة التي أصبحت بمثابة انجيل شعراء التروبادور. ولم يلبث ذلك الشعر البروفنسالي أو التروبادوري أن انتشر في جميع أنحاء أوروبا. * سعيد عاشور: أوروبا العصور الوسطى ، حـ٢ ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٨٦ ، ص٤٤٩ ، ٤٥٠.

١٥) سعيد عاشور: نفسه ، حـ١ ، ص٢٢٢.

١٦) سعيد عاشور: نفسه ، حـ١ ، ص٢٢٢.

١٧) موريس بيشوب: تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، ت. على السيد على ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٤ ، ص١٩٨.

١٨) موريس بيشوب: نفسه ، ص١٩٨.

لها أوكارا في معظم بلاد أوروبا ، وليس أدل على ذلك من أن أحد رجال الدين قال: **"أن المدن ملأى بأولئك الأنبياء الكاذبين"**[١٩].

ومن أبرز الهجمات ضد الكنيسة في تلك الفترة ما فعله بيير دى بروى Pierre De Bruys في عام ١١١٠م ، وهو من دعاة الهراطقة في جنوب فرنسا في بروفانس ولانجدوك ، وقام بالهجوم على انضباط الكنيسة ، ورفض هو واتباعه معمودية الأطفال ، ورأى تدمير كل الصلبان ، وإنكار وجود القربان المقدس. وبعد حوالي عشرين عاما من هرطقة بيير دي بروي ، والذي تم إحراقه ، جاء رجل آخر لا يعرف الخوف عرف باسم هنرى من شمال إيطاليا ليكمل ما بدأه بيير دي بروي وكان أتباعه يعرفون باسم Henricians , وحقق اتباعه نجاح كبير في جنوب فرنسا من لوزان Lusanne إلى بوردو Bordeaux ، فتدخل البابا يوجين الثاني Eugenius 11 (١١٤٥ – ١١٥٣) ، وأرسل مندوبا خاصا ، وعلى الرغم من القبض عليه وسجنه انتشرت البدع والهرطقة على نطاق واسع[٢٠].

وعند نهاية القرن الثاني عشر اكتظت تولوز والمنطقة المحيطة بها بأعداء سافرين للكنيسة ورجالها ، في حين كان الأمراء أنفسهم من الهراطقة ، أو من مشجعي الهرطقة. وعندئذ تصاعدت موجه الإلحاد وظهرت مذاهب هرطقية خارجة عن تعاليم العقيدة الكاثوليكية وأصولها عندما قام أحد الأثرياء ويدعى بطرس والدو Peter Waldo ، وهو أحد تجار ليون[٢١] في القرن الثاني عشر ، بإعطاء زوجته وابنتيه جزء من ثروته[٢٢]، ووزع الباقي على الفقراء ، وكان يقول "لا يستطيع أحد أن يخدم سيدين الله والمال" واعتقد الناس إنه مجنون ، فصعد إلى ربوة عالية وقال **"أصدقائي واتباعي الاعزاء أنا لست مجنونا كما تعتقدون ، ولكن انتقم لنفسي من أعدائي الذين جعلوني عبدا حيث كنت دائما حريصا على المال دون الرب ، وعبدت المخلوق دون الخالق ، واعلم أن الكثيرين سوف يلومونني على هذه الأفعال**[٢٣]".

أمر بطرس والدوبنسخ الانجيل ، وبعض كتب التوراة ، ونصوص بعض

---

١٩) ول ديورانت: المرجع السابق ، م٨ ، حـ١٦ ، ص٧٨.

1) Ambrose. N: Church Councils And Their Decrees, Boston, 1909, PP.97-100.

٢١) ليون: تقع ما بين نهري الرون وساون ، وقبل عصر الكارولنجيين كان يحكمها أسقف ، ولكن بعد ذلك خضعت للسلطة الملكية الفرنسية ، واشتهرت بتجارة النبيذ.

* Stoddard.w.s: Lyon, Medieval France, An Encyclopedia, P.571.

22) Ambrose. N: op.cit,pp.101-102., Robinson.H: Reading in European History, Vol. 1, Boston, 1904, PP. 380-381. In. Tierney. B: sources of Medieval History, vol.2, U.S.A, 1999, P. 277.

23) Robinson. H: Ibid,vol 1, P. 227

البابوات الأوائل بلغة دارجة[٢٤] ، واتفق مع جماعة من العلماء ليترجموا الكتاب المقدس إلى لغة جنوب فرنسا Langue D'oc ، وأقبل على درس الترجمة بشغف[٢٥]. واقتنع بطرس والدو بعد قراءة الترجمة إنه من المفروض على المسحيين أن يعيشوا كما عاش القديسين والرسل الأوائل ، والرجوع إلى سهولة المسيحية المبكرة وبساطتها ، مهاجما رجال الدين وما أصبحوا فيه من ثروة وترف يتعارض مع تعاليم المسيحية[٢٦].

وفي عام ١١٧٧م التف حوله عدد كبير من الفقراء عرفوا باسم رجال ليون الفقراء ، لبسوا ملابس الرهبان ، وعاشوا عيشة العفة الطهارة ، ومشوا حفاة أو منتعلين الصنادل ، وتحولت هذه الطائفة تدريجيا إلى معاداة رجال الدين[٢٧] ، حيث أخذوا ينددون برجال الكنيسة ، وأظهروا كثير من الاستياء ضدهم حتى اتهمتهم الكنيسة وعلى رأسهم بطرس والدو – بالخروج عليها ، وبانه يفسر الإنجيل تفسيرات غير صحيحة[٢٨] ، خاصة بعد أن أنكروا صحة العشاء الرباني الذي يقدمه رجل دين آثم ، وأن كل مسيحي طاهر له القدرة على العفو عن الذنوب ، وعارضوا صكوك الغفران ، وتحول القربان المقدس إلى دم المسيح وجسده ، والصلاة للقديسين ، ونادت طائفة منهم بأن "الأشياء جميعا يجب أن تكون ملكا مشاعا"[٢٩].

وبما أن القانون الكنسي يحرم على أي فرد مباشرة الوعظ الإرشاد إلا بإذن من الكنيسة ، لجأ بطرس والدو إلى الباب إسكندر الثالث Alexandre III[٣٠]

---

24) Ambrose.N: op.cit, PP.101-102., Lavisse.E: Histoire De France Depuisles origins Jusqu. Ala Revolution, Tome 111, premiere partier (Lonis v11, philippe, Auguste, Louis V111." 1137-1226", Paris, 1911, PP.260., Shulamith Shahar: women In Medieval Heretical/sect, Great Britain, 2001, P.1.

25) Ambrose. N: Ibid, PP.101-102., Walter.L.Wakefield And Austin. P.Evans: Heresies of the High Middle Ages (Selected Sources), NewYork, 1991, PP..200-201., Shulamith Shahar: Ibid,P.1.

26) Ambrose.N: Ibid, PP.101-102., Austin.P. Evans: Op.cit, P.279.,

* ول ديورانت: المرجع السابق ، م٨ ، حـ١٦ ، ص٧٧.

٢٧) ول ديورانت: نفسه ، م٨ ، حـ١٦ ، ص٧٧ ؛ موريس بيشوب: المرجع السابق ، ص١٩٩.

28) Walter.L. Wake field: Hersey, crusade And Inquisition In south France (1100-1250), London, 1947, P.49.

٢٩) ول ديورانت نفسه ، م٨ ، حـ١٦ ، ص٧٧.

٣٠) إسكندر الثالث: ولد في عام ١١١٠م باسم رولان Roland ، واتخذ اسم إسكندر عندما تم اختياره بابا في سبتمبر ١١٥٩. دخل إسكندر في صراع مع فردريك باربا روسا إمبراطور ألمانيا (١١٥٢م–١١٩٠م) كان فردريك يؤيد فيكتور الرابع Victor IV (١١٥٩–١١٩٤) ، وتعرض إسكندر للنفي خارج روما ، ثم عاد إليها مرة أخرى. كان لإسكندر موقف حازم من الهراطقة ، فأرسل مندوب يدعي هنرى دي البانو Henry De Albano رئيس دير كليرفو

(١١٥٩م–١١٨١م) ليشكو إليه موقف الكنيسة منه فرأي البابا حسن نيته فأقر الوالدنسيين علي مذهبهم في التقشف والحياة البسيطة ، لكنه حرم عليهم الوعظ إلا بإذن من الأساقفة في المدينة بذلك[٣١] ، استسلم بطرس والدو وأتباعه لهذه الشروط خلال بعض الوقت ، خاصة بعد أن سمح لهم رجال الدين بأن يقرأوا وينشدوا في الكنائس[٣٢].على إنهم مع تعمقهم في تعاليم المسيحية سرعان ما اكتشفوا ما ينص على أن الوعظ ركن أساسي من أركان المسيحية ، فرفضوا الامتثال لرغبة الباب لوكيوس الثالث Lucius III (١١٨١ – ١١٨٥) الذي منعهم من دخول الكنيسة لأنهم ملحدين ، وعندما طلب منهم البابا أن يخضعوا لنظام الكنيسة رفضوا قائلين إن من واجبهم أن يطيعوا الرب أكثر من طاعة البشر[٣٣] ، ولذلك صدر قرار الحرمان ضدهم في عام ١١٨٢م ، وطردوا من ليون ، وفي مجلس فيرونا Verona ١١٨٤م غيَّر وصفهم بأنهم طائعين وأمر بطردهم ، فتحولوا إلى فرقة هرطقية ، وأخذوا يباشرون طقوسهم الدينية غير قانعين إلا بما وجدوه في الإنجيل ، ودون وساطة رجال الدين ، كما تطرفوا في اعتناق الآراء الغريبة عن الكنيسة الكاثوليكية[٣٤] ، كما وجهوا إليها انتقادات لاذعة بأنها ليست كنيسة المسيح ، وإن كل الأخطاء والرذائل توجد في الكنيسة ، وأن الكنيسة لا تحافظ على العقيدة ، ووصفوا كنيسة روما بالعاهرة ، وأن البابا هو المتسبب في كل الأخطاء ، وأن البابا

Clair Vaux ليعظ الهراطقة في تولوز في الجنوب الفرنسي ، وقدم هنرى تقريرا لمجمع الاتيران ١١٧٩ يطالب فيه الأساقفة بحرمان الكاثار الهراطقة ، ومنح الغفران الكنسي لمن يقوم بمحاربتهم.

* Jessalynn Bird: Alexander III, The crusades, An Encyclopedia, vol. pp. 40-41.

31) Lavisse.E: Op.cit, Tome III, premiere partie, p.260., Collin Morris: Papal Monarchy (the western church from 1050 to 1250, Oxford, 1989, pp.347, 348, Wakefield And Austin, p. Evans: Op.cit, p.205., Shulamith Shahar: Op.cit, p.2.

32) Ambrose. N: Op.cit, pp.101, 102., Wakefield And Austin. P. Evas Ibid, p. 205.,

33) Reinerius Saccho "of the Sects of Modern Heretics", 1254, In. S.R.Maitland: History of the Albigenses And Waldineses, London 1832, PP.407-507. In. Tierney. B: Op.cit, vol.1, P.228, Walter.L.Wakefield,Op.cit, P.49.,

* موريس بيشوب: المرجع السابق ، ص١٩٩.

34) Stephenson: C: Medieval History, NewYork, 1943, P.445., Dondaine. A: L'origine De L'Heresie Medievale, Rome, 1952, P.41., Shulamith Shahar: Op. cit, P.2

والاساقفة وراء كل جرائم القتل بسبب الحروب[٣٥].

ظل والدو ورجاله يبحثون عن ملجأ لهم في أودية جبال الألب في سافوي Savoy وبيدمونت Piedmont ، حتى توفي بطرس والدو في عام ١١٩٧م ، ولكنه ترك اتباعا كثيرين في اللورين وجنوب فرنسا واراغون وشمال إيطاليا ، ولم يلبث أن انقسم هؤلاء الاتباع على أنفسهم وتحولوا إلى فرق هرطقية عديدة ، مما آثار في وجه البابوية مشاكل كثيرة لا حصر لها[٣٦].والشئ المثير حقا عن اتباع والدو هو بقاء مذهبهم ، فهناك كنيسة خاصة بهم في نيويورك ، وبعض المستوطنات في كارولينا الشمالية ، والأرجنتين وأورجواى[٣٧].

وبينما اختلف اتباع بطرس والدو مع الكنيسة حول أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية دون أن يعترضوا على تعاليمها الدينية ، إذا بطائفة أخرى ملحدة تظهر وتنادي بتعاليم تتعارض تعارضا كبيرا مع تعاليم الكنيسة ، وأطلقوا على أنفسهم اسم الكاثاري Cathari أي الأطهار[٣٨] ، مما جعل الموقف بينهم وبين الكنيسة مسألة حياة أو موت[٣٩].

كانت تعاليم الكاثاري ذات أصل شرقي ومستمدة أصلا من الديانة المانوية الفارسية[٤٠]، والتي امتزجت بتعاليم مذهب العرفان[٤١]، تلك العقيدة التي كانت تقول بالثنوية [٤٢]، فالكاثاري أو الأطهار يعتقدون أن هناك حربا دائمة ولا نهائية بين

---

35) Raynaldus "Annalales" in.S.R. Maitland: History of the Albigenses And Waldineses, London 1832, PP.392 – 394, In: Tierney.B: Souces of Medieval History, U.S.A, 1999, P.231.

٣٦) موريس بيشوب: المرجع السابق ، ص١٩٩ ، سعيد عاشور: المرجع السابق ، حـ١ ، ص٢٢٣.

٣٧) موريس بيشوب: نفسه ، ص١٩٩.

38) Shmidt.C: Histoire Et Doctrine De La Secte Des Cathares Du Albigeois, vol.2., Geneva, 1849, P.56., Kidder.D.P.: The Lives of The Popes From 100 A.D to 1853, NewYork, 1853, P.229., Michael. J. O'Neal: The crusades Almanac, U.S.A, 1949, PP.63-64.

٣٩) سعيد عاشور: المرجع السابق ، حـ١ ، ص٢٢٤.

٤٠) نسبة إلى ماني الفارسي (٢١٦ – ٢٧٦م) وهو أحد المثقفين الفرس ، والعقيدة المانوية تجمع بين عناصر مستقاة من المسيحية والمجوسية وغيرها من الديانات الشرقية ، وتقوم على أساس الثنائية إذ ترى أن الخير والشرقوتان متعادلتان ، واعتبر ماني نفسه آخر الأنبياء.

* موريس بيشوب: المرجع السابق ، ص١٩٩ ، ول ديورانت: المرجع السابق ، م٨ ، حـ١٦ ، ص٨٠.

٢) العرفان مذهب بعض المسيحيين الذين اعتقدوا بأن المادة شر وبأن الخلاص يأتي عن طريق المعرفة الروحية .

* موريس بيشوب : نفسه ، ص ١٩٩.

٤٢) الثنوية: مذهب يقول بأن الكون خاضع لمبدءين متعارضين أحدهما خير والآخر شر.

الخير والشـــرفي عالمنا ، ومع أعدائهم أو خصـــومهم ، وهي حرب لا هوادة فيها. فالخير هو الروح ويمثله المسيح ، والشر هو المادة والجسد وممتلكات الشيطان[٤٣]، ونـادوا بعدم وجود القربـان المقدس ، وأنكروا الثالوث المقدس ، وبذلك لا يملك القساوسة سلطة خاصة ، كما أنكروا الطهارة وبعث الأجسام[٤٤] ، وأن الزواج ما هو إلا إثم منظم [٤٥]، وتحريم زواج رجال الدين ، وأن كل ما هو ناتج عن كائن حي يجب تجنبه ، بما في ذلك اللحم والبيض ،[٤٦] وأن اراقة الدم شيء سيء سواء قام به أحد الجنود أو أمر به أحد القضـــاة [٤٧]، كما نادوا بأن التعميد ليس مرتبطا بمادة كالماء مثلا. ولكن منسك روحاني [٤٨]، وحيث إنه لا يوجد شيء سيء على الإطلاق أسـوأ من عالمنا الذي نعيش فيه ، لذا فلن يكون هناك مطهر ولا جهنم ، وأن الروح النقية سوف تتحد بالجسم السامي ، أما الروح الشريرة تتقمص في شكل حيوانات[٤٩].

انتشـرت آراء الكاثار من شـرق أوروبا إلى غربها حتى وصـــــلت إلى لمبارديا وشـــرق فرنسا ووسطها وحوض الراين وفلاندرز[٥٠]، وهي معظم الجهات

---

* موريس بيشوب: نفسه ، ص١٩٩.

43) Austin. P.Evans: Op.cit, P.280.,

* موريس بيشوب: نفسه ، ص١٩٩.

44) Dondaine. A: Untraite Neo-Manicheen Du X111 Siecle,, Rome 1939, P.64., Dondaine.A: L'origine De L'Heresie Medieval, P.46., Austin.P. Evans: Ibid, PP.280 – 282.

٤٥) موريس بيشوب: نفسه ، ص١٩٩.

46) Dondaine.A:Un Traite Neo-Manicheen Du XIII, Dondaine. A: L'origine De Siecle, P.64., Austin.p. Evans: Ibid, PP.280, 282.

٤٧) موريس بيشوب: نفسه ، ص١٩٩٩.

48) Dondaine. A: Ibid, P.64., Dondaine. A: Ibid, P.46., Austin.P. Evans: Ibid, PP.280-282.

١٠) موريس بيشوب: نفسه ، ص١٩٩.

٥٠) فلاندرز: يقع إقليم الفلاندرز Flandre على امتداد الحدود الشمالية الغربية لفرنسا ويواجه بحر الشمال Mer Du Nord وهو من الأقاليم الصناعية في أوربا. وبهذا الإقليم مدن مزدهرة مثل بروج Bruges وجينت Chent وفي أوائل القرن الثاني عشر إدعاءات من شأنها توسيع الحدود. وفي عهد فيليب الرابع (١٢٨٥م – ١٣١٤م) تعرض = فرسانه لهزيمة نكراء في معركة كورتراي Courtrai ١٣٠٢م ، وحاول فيليب الرابع عقد هدنة مع فلاندرز غير إنه فشل. فقام الفرنسيون بحملة ضخمة حققت نصر جزئي في Mons-en-Pevele سنة ١٣٠٤ ، إلى أن استطاع فيليب السادس (١٣٢٨ – ١٣٥٠م) تحقيق نصر ساحق على الفلاندوز في كاسيل Cassal ، مما مكن فرنسا من ممارسة قدر كبير من النفوذ في شئون الفلاندرز.

* Froissart: The chronicle of Froissart, Vol.1, London, 1901, pp.72, 73., Pirenne. H: A history of Europe, vol.1, pp.76,77.0., Lodge.R: The close of the Middle Ages (1272-1494), London, 1924, pp.69,70.,

التي تنكر فيها رجال الدين لواجباتهم ووظائفهم ، الأمر الذي دفع كثيرا من الطبقات الفقيرة إلى الانضمام إلى هذه الطائفة حتى أصبح عددهم ما يقرب من أربعة آلاف من الهراطقة[٥١] حول مدينة البي[٥٢] Albi – في كونتية تولوز الواقعة في مقاطعة لانجدوك L-anguedoc[٥٣] – والتي كانت مركزا للهراطقة ، مما جعلهم ينسبون إليها ويعرفون باسم الالبيجنسيين[٥٤].استمرت هذه الطائفة في توجيه سهام النقد إلى الكنيسة. فقد أنكرت أن الكنيسة كنيسة المسيح ، وقالت أن القديس بطرس لم يأت قط إلى روما ، ولم يؤسس البابوية ، وأن البابوات خلفاء الأباطرة لا خلفاء الرسل ، وإن المسيح لم يجد مكانا يضع فيه رأسه ، أما البابا فيسكن قصرا منيفا ، وإن المسيح لم يكن له ملك ولا مال ولكن كبار رجال الدين المسيحيين من ذوي الثراء العريض[٥٥] ، وما من شك – كما يقول الكاثاريون – في أن رؤساء الاساقفة ، والأساقفة ، ذوي الأملاك الواسعة ، والقساوسة الدنيويين ، والرهبان السمان ، هم الفريسيون Pharisees (الزنادقة) ، وأن رجال الدين هم زمرة الشيطان ، وأن البابا هو المسيح الدجال. ويقال أن جماعة منهم صوروا السيدة مريم العذراء في صورة مشوهة الجسد عوراء ، وأدعوا بأنهم يفعلون بهذه الصورة المعجزات.

انتشرت كثير من آراء الكاثاري عن طريق الأغاني التي يذيعها شعراء الفروسية الذين كانوا يعدون من أنصار الالبيجنسيين ، فقد كانوا يسمون الكنائس " أوكار اللصوص " كما كان القساوسة الكاثوليك في رأيهم خونه ، كاذبين ، ومنافقين[٥٦].

ظل رجال الدين والسلطة الزمنية في جنوب فرنسا حيناً من الدهر يبدون الكثير من التسامح مع طائفة الكاثارى. وعقدت مجالس عامة يتناقش فيها الكاثاري

Lynn.L: Medieval Europe And Its Development And civilization, London, Bombay, Sydney, pp.475,476.

51) Austin. P. Evans: Op.cit, P.282., Painter.S: op.cit, P.306.

٥٢) البي: تقع في جنوب فرنسا على مشارف بحيرة تارن ، وكانت تخضع لحكم أسقف ، ولكن خضعت للسلطة في العصر الكارولنجي ، وأصبحت من أهم اجزاء كونتية تولوز.

* Friedlander. A: Albi, Medieval France, An Encyclopedia, P.20.

٥٣) لانجدوك: الإقليم الجنوبي من جبال وسط فرنسا من وادي نهر الرون غربا. إلى ما وراء الجارون.

* Auguste Molinier,: Op. cit, H.G.L, Torne x11, P.265., st.Alphonsus.M.Ligori: The History of Heresies And their Refutation, or the Triumph of the church, translated from the Italian By: The Rev.John.T. Mullok of the order of st Francis, 1847, p.126., Ambrose.N: op.cit, p.103.

54) Bloss.C.A: Heroines of the crusades, NewYork, 1852, P.292.

55) St. Alphonsus. M. Ligori: op.cit, P.126.

٥٦) ول ديورانت: المرجع السابق ، م٨ ، حـ١٦ ، ص٨١ ، ٨٢.

والكاثوليك ، وحاول البابا إسكندر الثالث إقناع الهراطقة في أول الأمر بالعودة إلى تعاليم المسيحية ، فأرسل بعض الوعاظ والمندوبين إلى جنوب فرنسا ، ولكن باءت محاولتهم بالفشل[٥٧] ، ثم أصدر مجمع اللاتيران ١١٧٩م مرسوم حرمان ضد الهراطقة ، وجميع من ساندهم[٥٨]. وقد رؤى غض النظر عمن يحشد جيوشا ضدهم ، وذلك لمدة عامين ، وفي تلك الفترة اتفق لويس السابع ملك فرنسا (١١٣٧ – ١١٨٠) ، وهنرى الثاني ملك إنجلترا (١١٥٤ – ١١٨٩) ، بناء على طلب ريموند الخامس كونت تولوز Raymond V ، على طرد الهراطقة من الجنوب الفرنسي بالقوة العسكرية ، ولكنهم سرعان ما أهملوا الخطة في محاولة أخرى للوعظ والمناقشة. ويبدو أن هذا كان هو التلميح الأول للحملة الصليبية في لانجدوك[٥٩].

ولما ارتقى انوسنت الثالث[٦٠] (١١٩٨ – ١٢١٦) العرش البابوي رأي في

---

57) Leclerq. H: Lateran Councils, The Catholic Encyclopedia, Tome.Ix, London, 1910, PP.17-18., Ambrose.N: op.cit, p.103.

58) Jessalynn Bird: Alexander III, The crusades, An Encyclopedia, vol. 1, pp.40و41.

59) Achille Luchaire: Innocent 111, La Croisade Des Albigeois, Paris, 1911, PP.45-46.

٦٠) إنوسنت الثالث: ولد في عام ١١٦٠ – ١١٦١م ، وهو من أسرة نبيلة في إيطاليا (اناجنى) ، ويعرف باسم لوثر أولوثاريو كونتي سيجني Lothario Conti Segni ، ابن كونت تراسيموند دي سيجني Traisimund De Segni ، تلقي تعليمه في أفضل جامعات أوروبا في روما وباريس وبولونيا ، وارتبط بالكنيسة ارتباطا كبيرا في عهد عمه الباب كلمنت الثالث Clement 111 (١١٨٧– ١٧٩٠) ، وبفضل نفوذ عمه ترقي حتى وصل إلى كاردينال وهو في سن الثلاثين (١١٨٩ – ١١٩٠) وتوقف هذا الترقي عندما قتل عمه ، وتولي عرش البابوية كلستين الثالث Celestin III (١١٩١ – ١١٩٨) ، وبعد وفاة كلستين الثالث ، تم اختياره كبابا في الثامن من يناير ١١٩٨م ، واتخذ اسم انوسنت Innocent.

* Martene Edmond And Durand Ursin: New Collection of un published Documents,Vol IV, Paris, 1717, P.147. - Adopted From Translation By Arthur.c. Howland, In. Univ-of Pa Translations And ReprintsVol IV, PP. 29,30. In.Frederic Austin. O.G.G.A.M, NewYork, Cincinnati, Chicaco, 1907, P.381., Barry: The papal Monarchy, NewYork, 1903, PP.283-332., Hill: A history of European Diplomacy, vol.1, NewYork, 1905, PP.313-331., Michael Ott: Innocent III, Pope, The Catholic Encyclopedia, Tome. V111, London, 1910, PP.13-17., Moore.J.C: Innocent111, The crusades, An Encyclopedia, vol.11. 638-640., Jones.s: The crusade Biographies, U.S.A, 1966, p.136., Kelly Devries, Robert.D.Smith: Medieval weapons, U.S.A, 1956, p.107., Emmerson. R.K: Key Figures In Medieval Europe, An Encyclopedia, NewYork, 2006, p.603, Collin Morris:Op.Cit,Pp 418,419.

هذه التطورات خطراً محدقا بالكنسية والدولة[٦١]. فلقد قر في ذهن البابوية منذ زمن بعيد يعود إلى القرنين الرابع والخامس الميلاديين ، ودنت قطوفه في القرن الحادي عشر أيام البابا جريجوري السابع (١٠٧٣ – ١٠٨٥) ، أن الله يدبر أمور هذا العالم عن طريق الاقنوم في الثالوث ، المسيح ، الذي يتصرف فيه كيف يشاء بواسطة بطرس الذي يحرك كل شئونه من خلال البابا ، الذي لم يعد منذ عهد انوسنت الثالث مجرد خليفة بطرس ، بل نائب المسيح Vicarius Christi على الأرض. ولابد أن يكون هناك سيد واحد لهذا العالم ، وأن البابا هو ممثل هذا السيد على الأرض ، وأن الصلاح كل الصلاح في الخضوع تماما لهذا البابا[٦٢].

كان انوسنت الثالث يدرك إنه لا يستطيع أن يقف مكتوف اليدين ، يرى هذا الصرح الديني العظيم الذي وضع له أكبر الخطط ، يهاجم وتغتصب ممتلكاته ، وتهان كرامته ، ويتعرض للسخرية. وما فائدة حرب صليبية توجه إلى المسلمين في الأراضي المقدسة إذا ظل هؤلاء الالبيجنسيون يتضاعفون في قلب العالم المسيحي نفسه[٦٣]. كتب انوسنت بعد حوالي شهرين من توليته رسالة إلى رئيس اساقفة أوتش[٦٤] Auch في جاسكوني[٦٥] Gascony يدعوه فيها لمقاومة هؤلاء

---

61) Stevenson. M.A: The Crusades in the East, Cambridge, 1907, P.296., Ulmann.W: A short History of the papacy in the middle Ages, NewYork 2003, P.136.

٦٢) رأفت عبد الحميد: الفكر السياسي الأوروبي في العصور الوسطى ، دار قباء ، ٢٠٠١ ، ص٩٢.

٦٣) ول ديورانت: المرجع السابق ، ص٨٣ ، ٨٤.

٦٤) يقول البابا انوسنت في الرسالة "إن قارب القديس بطرس الصغير تتلقفه العواصف وتتقاذفه أمواج البحر ، ولكن أشد ما يحزنني ويقض مضجعي.. أن قامت في هذه الأيام فئة لم نر لها فيما مضي مثيلا في تحررها من جميع القيود وفي شدة أذاها ، قد ارتكبت أخطاء لا يرتكبها إلا الشياطين ، وأخذت توقع في نفوس السذج من الناس حبائلها ، وتفسد بخرافاتها ويدعها الكاذبة معاني الكتاب المقدس ، وتحاول أن تهدم وحدة الكنيسة الكاثوليكية. وإذا كان... هذا الوباء قد أخذ ينتشر في جاسكوني والأقاليم المجاورة لها ، فإنا ندعوكم انتم والاساقفة زملاءكم إلى مقاومته بكل ما أوتيتم من قوة.. وقد أصدرنا إليكم هذا الأمر القوي النافذ أن تقضوا على هذه الفئات الملحدة بكل ما تستطيعون من الوسائل ، وأن تخرجوا من أسقفتيكم كل من أصابهم دنسها... وفي وسعكم إذا اضطررتم أن تجعلوا الأمراء والشعب يقضون عليهم بحد السيف.
* Thatcher.O.J And Mcneal. E.H.I: A source Book for Medieval History, NewYork, Chicogo, Boston, 1905, P.209/

٦٥) جاسكوني: استخدمت إنجلترا كلمة جاسكوني. وهي تعني بذلك كل الأراضي الواقعة جنوب غرب فرنسا ، وجغرافيا فهي تشمل الأراضي الواقعة جنوب نهر الجارون. وترجع تبعية جاسكوني لإنجلترا إلى سنة ١١٥٢م ، ويمكن القول أن تبعية جاسكوني إلى إنجلترا كانت نتيجة حصول هنرى الثاني ملك إنجلترا على تلك الأراضي بحكم زواجه من اليانوردي اكويتين Eleanor D'Aquitaine ، ومنذ عهد ادوارد الأول Edward I (١٢٧٢ – ١٣٠٧) نجد أن جاسكوني ينظر إليها على أنها ممتلكات إنجليزية أكثر من مجرد إقطاعات شخصية ، وزادت

الهراطقة والتصدي لهم بكل الطرق الممكنة. ويبدو أن رئيس اساقفة أونش لم يقم بالعمل الذي تدعوه هذه الرسالة إلى القيام به[٦٦] ، وحاول أنوسنت الثالث إقناع الهراطقة بالوعظ والإرشاد عن طريق مندوبيه الذين لم يوفقوا في مهمتهم ، ولم يحظوا بأي مساعدة للقيام بمهمتهم أمثال رونيه Renier الذي عين نائبا للبابا عام ١١٩٩م ، ثم بيير دي كاستلنو Pierre De Castelnau رئيس شمامسة مجيلون[٦٧] Maguelonne. وحدث في ذلك الوقت أن اعتنقت عدد من السيدات يتزعمهن أخت كونت فوا مبادئ الكاثاريين وكان ذلك في احتفال عام شهده الكثير من النبلاء ، علي غرار ما فعله اتباع بطرس والدو من قبل ، حيث تزوج الرجال الوالدنسيين من نساء والدنسيات[٦٨] ، وصار الآباء والأبناء على نفس المذهب ، فما كان من البابا أنوسنت الثالث إلا أن استبدل بمندوبيه مندوبا آخر أشد منهم بطشا وأمضى عزيمه[٦٩].

وكان هذا المندوب هو ارنولد العموري Arnold Amalric رئيس ديرسيتو Citeaux ومعه اثني عشر من الرهبان كرسوا أنفسهم لفض النزاعات مع الهراطقة ، ومنحه السلطات التي تجيز له أن يفحص ويحقق في جميع أنحاء فرنسا.

وعلى الرغم مما قام به البابا تعرض أرنولد العموري ومن معه من الرهبان لكثير من المتاعب. فقد تعرضوا للاستياء والمقاطعة ، مع شيء من العداوة مع بعض القساوسة المحليين في ناربون[٧٠] Narbonne وبيزبيه Beziers ، مما

أهمية جاسكوني بمرور الأيام نتيجة لتجارة الخمور بصفة خاصة ، وحرصت إنجلترا منذ عهد ادوارد الأول على وضع نظام إداري محكم في جاسكوني يعمل على زيادة ارتباطها بحكام إنجلترا.

* Lodge.R.: The Relations Between England And Gascony, 1152-1453, London, 1934, PP.34-39.

٦٦) ول ديورانت: نفسه ، ص٨٥.

67) St.Alphonsus.M.Ligori: OP.Cit, PP.127., Pierre De vaux-cernai: Historia Albigensis Accompagne D'une Traduction En France Moderne, Par. Pascal Gubin Et Ernest Lyon, Tome, 1, Paris, 1926, PP.24-27., Austin. P. Evans: OP.Cit, P.283.

68) Shulamith Shahar: Op.Cit, P.5.,

* ول ديورانت: المرجع السابق ، ص٨٥.

69) Bloss.C.A: Op.cit, PP.292,293.

٧٠) ناربون: ميناء بحري في جنوب شرق فرنسا ، يعد مفتاح لإقليم لانجوك من جهة البحر المتوسط.

* Friedlander.A: Narbonn, Medieval France, An Encyclopedia, PP.659,660.

أشعرهم بحالة من اليأس[٧١]. ولم يلق المندوبين أيضاً أي مساعدة من جانب الأمراء ،وعلى رأسهم ريموند السادس[٧٢] Raymond VI كونت تولوز ، الذي اشتهر بحبه للطرب والمرح ، ولم يهتم بشئون الدين والكنيسة[٧٣]

وأخيرا أدرك أنوسنت الثالث أن جهوده التي بذلها ضد هذه الطائفة الملحدة تبوء بالخيبة ، وأن خطر هذه الطائفة أخذ يستفحل ويهدد الكنسية تهديدا خطيرا ، فبدأ يلجأ إلى التفكير في استخدام أساليب العنف والقوة ضد هؤلاء الهراطقة[٧٤] ، خاصة وإنه كان يشبههم **"بقرحة في الجسد لا يستجيب للعلاج مع الضمادات ، ولذلك يجب قطعها بالسكين**[٧٥]". طلب انوسنت الثالث من كونت تولوز أن يمد البابوية بالقوة اللازمة لتنفيذ مخططاتها ، فقد كان الأسلوب الذي لجأت إليه البابوية في هذه المرحلة الجديدة من مراحل الحركة الصليبية هو أسلوب الغزل السياسي الذي راحت تلاعب به ملوك أوروبا ، فتتودد إلى هذا وتهجر ذاك ، والسعي لدي ملك دون غيره بحسابات دقيقة لمصالحها الخاصة في عالم المسيحية[٧٦]. إلا أن ريموند السادس رفض وضع قواته تحت سيطرة البابوية[٧٧].

---

71) Pierre De vaux-Cernai: Op.cit, Tome.1, PP.24-27., Ulmann.W: OP.Cit, PP.142,143.

٧٢) أعقب والده ريموند الخامس Roymond V في حكم كونتية تولوز عام ١١٩٤ ، واشتهر بحبه للطرب ، وكان بلاطه مليئا بالمحظيات ، وأبنائه غير الشرعيين. تزوج من جوانا أرملة وليم الثاني WilliamII ملك صقلية ، وابنه اليانوردوقة اكوتين Eleanor D'Aquitaine ، وكان قد تزوج من قبل ثلاث زيجات ، ووصفه المؤرخون بأنه الزوج الغارق في الرذيلة ، والواقع تحت طائلة الحرمان الكنسي بسبب رذائله. واشتهر أيضاً بصداقته لجماعة الاسبتارية Hospitaliers في بيت المقدس ، كما كانت علاقته جيدة بالفرنسسكان في تولوز ، وأحيانا كان يميل نحو مذهب الالبيجنسيين ويشجع رؤسائهم وذلك حسب الظروف والمصالح.

- Lavisse. E: Op.Cit, tome.III, premiere parite, PP.265, 266.,

* زينب عبد المجيد: اليانوردوقة اكويتين ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٩، ص١٤٢.

73) Devic.cl, vaissete.J: "Catalogue Des Actes De Raimond VI Et De Raimond VII, H.G.L, Tome. VIII, Toulouse, 1879. P.1943., Painter S: Op.Cit, PP. 310 , 311.

٧٤) ول ديورانت: المرجع السابق ، م٨ ، حـ١٦ ، ص٨٥ ، سعيد عاشور: المرجع السابق ، حـ ، ص٢٢٥.

75) Michael.J.O'Neal: OP.Cit, PP.63,64.

٢) توماش ماستناك: السلام الصليبي ، ت. بشير السباعي ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٩ ، ص١٨٩ ، ١٩٠ ، رأفت عبد الحميد: المرجع السابق ، ص٩٢ ، ٩٣.

77) Chronico Tolo sano: cit, p.236., Masson. G.B.A: Medieval France from the Regi of Hugues Capet To the Beginning of the Sixteenth century, London, 1888, p.78.,

وبناء على ذلك لجأ البابا أنوسنت الثالث إلى الملك "فيليب أوغسطس" Philippe Auguste (١١٨٠ – ١٢٢٣٠) الذي امتد حكمه لفترة طويلة من الزمن نجح خلالها في إقامة ملكية قوية كان من أهم جوانب قوتها إنه شدد قبضته على الكنيسة ، وأخذ يعمل جاهدا للحد من تدخل البابوية في شئون الدولة ، وألزم الاكليروس بدفع ما عليهم من ضرائب والتزامات[٧٨].تكرر نداء البابوية من خلال عدة رسائل طلب البابا فيها من فيليب أوغسطس المساعدة ضد الهراطقة الألبيجنسيين[٧٩] ، ففي السابع عشر من نوفمبر ١٢٠٧حثه هو ورعيته أن يتقلدوا الأسلحة للتخلص من الهراطقة في لانجدوك ، مع منح هؤلاء نفس الامتيازات التي تعطي للذين اشتركوا مع الصليبيين في الأراضي المقدسة ، وطلب منه مصادرة أراضي الهراطقة الالبيجنسيين[٨٠].

كان رد فيليب أوغسطس على هذه الرسالة ، إنه لم يرفض المساعدة ، ولكن لابد من أن يدعم قواته في الشمال ماليا وعسكريا ، ولابد أن يضمن البابا له عقد هدنة مع حنا ملك إنجلترا John I (١١٩٩ – ١٢١٦م) قائلا "**من المستحيل بالنسبة لي إقامة وتموين جيشين ، أحدهما للدفاع عنى ضد ملك إنجلترا ، والآخر للسير ضد الالبيجنسين ، فليجد السيد البابا المال والجنود ، وليجبر الإنجليز خاصة علي البقاء في سلام**" كما طلب من البابا أن يقوم القساوسة والنبلاء بتقديم المساعدة في نفقات القوات العسكرية الموجهة لحرب الالبيجنسيين ، وطلب أن تكون له الحرية في استدعاء جيشه في أي وقت يمكن لملك إنجلترا فيه أن ينقض الهدنة المبرمة بينهما بمعرفة البابا انوسنت الثالث[٨١].

ويبدو من هذا الرد أن فيليب أراد أن يضفي على حربه مع حنا ملك إنجلترا

---

٧٨) رأفت عبد الحميد: نفسه ، ص١٠١.

79) Epistola Innocentii III papae Ad philippum, Francorun Regem, An 1202, Mense Julio, R.H.G.F, Tome XIX, P.414., Epistola Innocentii III papae Ad philippum, Francorum Regem., An1203, 31, Octob, R.H.G.F, Tome. X1X, P.440., Epistola Innocentii III papae Ad philippum, Francorum Regem An, 1207, 2 Aprilis, R.H.G.F, Tome. X1X, P.486, Epistola Innocentii III papae Ad Turonesem Archiepiscopum Et Episcompum parisienem, An, 1207, 18 Maii, R.H.G.F, Tome. X1X, P.489., Martene Edmond And Durand ursine: Op.Cit, vol.IV, P.147.

80) Epistola Innocentii papae Adphilippum. Francorum Regem, An 1207, 17, Novemb, R.H.G.F, Tome. X1X, PP.495, 496., Martene Edmond And Durandursin: Ibid, P.147.

81) Epistola philippi Francorum Regis, Ad Innocentium III papa, R.H.G.F, Tome. X1X, P.509., Ulmann.W: Op.cit, PP.142,143.

الصفة الشرعية بناء على تدخل البابا انوسنت الثالث لعقد هدنة[٨٢] ، كما رغب أن يضمن عدم نقض الملك الإنجليزي للهدنة ، وإلا أصبح خارجا عن أوامر البابا ، وبذلك يدخل في صراع مع البابا ، وطلبه بتبرع القساوسة للحرب وكأنه يشير صراحة لتزعم البابوية الحرب ضد الهراطقة إعلاميا فقط دون أي مسئولية مالية ، فضلا عن حريته في استدعاء قواته في أي وقت إشارة واضحة أن قواته غير خاضعة لأوامر أي سلطة أخرى حتى لو كانت سلطة البابا[٨٣].

بالإضافة إلى ما سبق يبدو أن فيليب أوغسطس لم يرض عن تدخل البابا في شئون فرنسا ، وادعاء البابا حق إخضاع بعض المقاطعات الفرنسية ، بحجة أن هذه المقاطعات خارجة عن تعاليم الكنيسة ، فضلا عن إنه وجد نفسه لا يستطيع مهاجمه بعض أفصاله في الجنوب والاستيلاء على أراضيهم ، مما يعتبر خروجا على أوضاع العرف الإقطاعي[٨٤].

أدرك البابا أنوسنت الثالث أن فيليب أوغسطس لن يساعده ، فلجأ إلى أقرب سلطة ضد الالبيجنسيين ، والممثلة حينئذ في ريموند السادس كونت تولوز ، وفي خطاب يحمل تهديدا صريحا لريموند السادس بفقدان قرية ملجيل Melgueil والتي كانت تمثل له أهمية كبيرة[٨٥]. لم يهتم ريموند بهذا التهديد البابوي ، مما دفع المندوب البابوي بيير دي كاستلنو رئيس شماسة مجيلون إلى منع ريموند السادس

---

٨٢) بعد أن استولى فيليب أوغسطس على نورماندي ١٢٠٤ ، وضم انجوومين وتورين وبويتو ، فقام الملك حنا ملك إنجلترا ، بالتحالف مع أوتو الرابع إمبراطور ألمانيا ، وفيراند كونت فلاندرز ، واتفقوا على مهاجمة أكويتين ، وكانت لا تزال ملكا لإنجلترا ، غير أن فيليب أوغسطس حقق انتصار حاسم عند بوفين بالقرب من ليل ١٢١٤م ، وأسفرت المعركة عن خلع أوتو وتولي فردريك الثاني عرش ألمانيا (١٢١٢ – ١٢٥٠) وأخضعت كونت فلاندرز وخلفاءه لطاعه ملوك فرنسا. ولم يعد هناك أدنى شك في أن نورماندي وانجو والأقاليم الأخرى شمال نهر اللوار ستكون تحت حكم الملك الفرنسي ، وأضاعت بوفين آخر أمل عند حنا في استعادة الأقاليم التي كانت تحت سيطرة والده هنرى الثاني في فرنسا.

* Anonymous: Anonymi Rhenani, in R.H.C. Hist. occ, Tome. Cinquieme, second Partie, P.522., Carlton: A history of Europe, vol.1, NewYork, 1959, P.267., Adams. G.B: The History of England (1066-1216), London, 1905, P.378., Shavelle. M. And others: A history of World Civilization, NewYork, 1957, P.459., Barraclough. G.The origins of Modern Germany, Oxford, 1947. P.214.

٨٣) فاطمة عبد اللطيف: فيليب أوغسطس ملك فرنسا (١١٨٠ – ١٢٢٣) ، رسالة دكتوراه ، ٢٠٠٠ ، ص١١٣ .

٨٤) سعيد عاشور: المرجع السابق ، حـ١ ، ص٢٢٥ .

85) Epislola Innocertii III papae Ad Raimundum V1, Comitem Tolosanum, R.H.G.F, Tome.X1X, PP. 536, 537.

من دخول الكنيسة [٨٦]، إلا أن الكونت ألح في تبرئته من هذا القرار ، ونوقش ذلك في مؤتمر سان جيل St Gilles الذي عقد في ١٢٠٨م في حضور نواب البابا وريموند السادس بنفسه ، وبعد مقابلتهم جميعا طلب المغفرة ورفع الخطر عن أراضيه ، وفشل نواب البابا في اتهام ريموند السادس صراحة بعدم الإخلاص للكنيسة ، مما دفعه إلى تحذير نواب البابا بأنهم في أي مكان وجدوا سيكونون تحت المراقبة ، وفي صباح اليوم الثاني بينما كادوا يعبرون نهر الرون Rhone ، إذا بالمندوب البابوي بيير دي كاستلنو يسقط قتيلا على يد مجهول. على الفور توقع زملاؤه أن يكون ريموند السادس مدبرا للجريمة[٨٧].

جرت التحقيقات للوصول إلى شخصية الجاني ، ولم تثبت إدانة ريموند السادس ، إلا أن البابا انوسنت الثالث اعتبره مسئولا عن مقتل المندوب البابوي دي كاستلنو[٨٨] ، فأقرت البابوية قرار الحرمان ضد ريموند السادس ، كما أعلنت إنه من حق أي مسيحي أن يستولى على أراضي وأموال هؤلاء الهراطقة الالبيجنسيين الخارجين عن أصول الدين[٨٩].

ذكر البابا انوسنت الثالث الجريمة التي ارتكبها الكونت ريموند السادس في إحدى رسائله إلى الملك الفرنسي فيليب أوغسطس قائلا "**بالرغم من كون كونت فلاندرز مطرودا من الكنيسة منذ فترة طويلة لعدة جرائم ضخمة ، إلا إنه يوجد بعض الدلالات التي تجعلنا نعتقد إنه مذنب في جريمة قتل هذا الرجل المقدس ، لقد هدد أمام الجمهور بقتله ودبر له المكائد ، وأقر بالقاتل بين أصدقائه كما يؤكد له ويقدم له هدايا كبيرة. ولهذا السبب نعلن أنه يستبعد من الكنيسة وبماأن الشرائع الكنيسة المقدسة لا تريد حفظ العقيدة للذي لا يحافظ عليها للرب. وبعد أن تم فصله عن وحدة الأوفياء ، يعفي من يمينهم كل الذين وعدوه بالأمانة سواء أكان مجتمعا أم اتحادا وذلك بواسطة السلطة البابوية جميع الكاثوليك ، ماعدا حق السيد الأساسي ، يسمح لهم ليس فقط باستكمال شخصه ، ولكن أيضاً بحراسة عقاراته والإقامة فيها**"[٩٠].

---

86) Pierre De vaux-Cernai: Op.cit, Tome.1. pp.24-27., Austin.P.Evans: Op.Cit, P.283.

87) Ambrose. N: Op.Cit, pp.104-107., Lavisse.E: Op.cit, Tome.III, Premiere partie, P.267., Austin. P. Evans: Ibid, P.284.

88) St: Alphonsus.M.Ligori,: Op.cit, P.127., Ambrose.N: Ibid, pp.104-107., Lavisse.E: Ibid, Tome III, premiere Partie, p.267., Austin.P.Evans: Ibid, P.284.

٨٩) ول ديورانت: المرجع السابق ، ص٨٦. ، سعيد عاشور: المرجع السابق ، حـ١ ، ص٢٢٥.

90) Epistola Innocentii III papae Ad Philippum Francorum Regem , An1208, R.H.G.F, Tome. X1X, pp.506,507.

وقد عبر فيليب أوغسطس عن أسفة باختصار عن موت المندوب البابوي بوصفه "رجلا محبا للخير" وسخطه ضد كونت تولوز بذكره" إنه وال سيء لكن نرى أنه كان قلقا من مطلب البابا بالتصرف في أراضي كونت تولوز المستبعد من الكنيسة [٩١]، وأوضح ذلك قائلا **"أدينوه كملحد ، وهكذا فقط يكون لكم الحق في نشر الحكم ودعوتي ، أنا حاكم الكونت ، لمصادرة عقارات الإقطاعي التابع لي قانونيا إلا إنكم لم تخبرونا بعد بأنكم ستقبضون على الكونت كمقتنع بالالحاد"** [٩٢].

مما سبق يتضح أن البابا انوسنت الثالث يؤكد على سمو البابوية وارتفاع شأنها ، ومحاولاته فرض السيطرة على الملك الفرنسي ، وفي المقابل رفض الملك الفرنسي فيليب أوغسطس تلبية دعوة البابا انوسنت الثالث ، وأوضح أن ممتلكات تابعه ريموند تخص فيليب فقط دون البابوية.

وعلى ذلك كان لابد من وضع وسائل صارمة لإخماد حركة الهراطقة الألبجنسيين في جنوب فرنسا ، ففي سنة ١٢٠٨م أعلن البابا انوسنت الثالث حربا صليبية ضدهم ، ولأن سبب إصدار نداء الحرب هو اغتيال المندوب البابوي ، الذي اعتبره المؤرخون إنه ليس السبب الجوهري لهذه الحرب ، ولكن حادث اغتيال المندوب البابوي كاستلنوكان الشرارة التي أججت نارا خامدة تحت الرماد لسنين طويلة في لانجدوك [٩٣].

وفي الحقيقة لقد حرص انوسنت الثالث على أن يجعل من الفكرة الصليبية سلاحه الفتاك الذي يستخدمه في الداخل والخارج في مواجهة السلطة الزمنية [٩٤]، وأوضح دون مواربه في رسالة بعث بها نبلاء تسكانيا Tuscany عن مدى سلطانه يقول **"كما أن القمر يستمد نوره من الشمس كذلك فإن السلطة الزمنية تستمد سلطانها وكرامتها من البابوية** [٩٥]" ، فالباب انوسنت الثالث كان يتكلم باعتباره نائب المسيح ، ولم يعد بذلك خليفة بطرس كما كان أسلافه [٩٦]. كما ذكرت من قبل. كان انوسنت الثالث على اقتناع كامل بأنه سيد العالم Dominus Mundi بلا

---

٩١) فاطمة عبد اللطيف: المرجع السابق ، ص١١٤.

92) Epistola Philippi Francorum Regis Ad Innocentium III papa, An1208, R.H.G.F, Tome. X1X, PP.506-509.

93) Baldwin.J.W: Crown and vernment.in. The New Cambridge Medieval History (1024-1198), vol.4, Cambridge, 2008, P.528.., Emmerson. R.K: Op.cit, P603., Ulmann.W: Op cit, PP. 42,43., Austin.P.Evans: Op.cit, P.277., Michael.J.O/Neal: Op.cit, PP.63,64.,

* موريس بيشوب: المرجع السابق ، ص٢٠٠.

94) Michael.J.O/Neal: Ibid, PP.63,64.,

* توماش ماستناك: المرجع السابق ، ص١٨٩.

95) That cher.o.j: Op.cit, P.208.

٥) رأفت عبد الحميد: المرجع السابق ، ص١٠٧.

منازع ، ولم يسمح لأي شيء أن يعوقه عن تحقيق هذا الهدف ، ومن ثم انخرط بشكل عملي في كل المسائل السياسية والدبلوماسية وكذا الإقطاعية والعائلية في كل أوربا ، وامتزج الفكر الصليبي عنده بفكره السمو ، وأصبحت الفكرتان لديه جوهرا واحدا وكان هذا واضحا بصورة جلية في موقفه تجاه الإمبراطورية البيزنطية في الحملة الرابعة عندما هنأ زعماء بالانتصار "على دولة متمردة وكنيسة مارقة[٩٧]" ، وكذا سياسته تجاه الالبجنسيين في جنوب فرنسا ، والجماعات الهرطقية ، إذ كان ينظر إلى سلوك هؤلاء جميعا باعتباره جرائم تحاك ضد السيادة الإلهية ، وتندرج بذلك تحت تهمة الخيانة العظمى للبابوية ، وكان يهتدى بما كان يردده سلفه جريجوري السابع (١٠٧٣ ـ ١٠٨٥) الذي كان يردد دائما "**من ليس مع الكنيسة الرومانية فليس بكاثوليكي**"[٩٨].

وعلى الرغم من أن فيليب رفض الاشتراك في هذه الحرب كما ذكرت سالفا ، وأبدي استياءه من التدخل البابوي السافر في شئون دولته ، إلا أن البابا مضي قدما في خطته ، ووعد الأمراء الفرنسيين في الشمال بالحصول على الأراضي الخاصة بالالبيجنسيين في الجنوب إقطاعا خاصاً لهم [٩٩]، وتحمس كثير من أمراء شمال فرنسا لتلبية دعوة البابا ، بينما ظل فيليب يعمل على نشر نفوذه في الشمال والغرب بدلا من طحن قوه في حرب غير رابحة[١٠٠].إذا لم تعد الحروب الصليبية الموجهة للأرض المقدسة تلق إقبالا شعبيا ، نظرا لما يكتنفها من مشاق كثيرة وفوائد قليلة ، أما الحرب الالبيجنسية فهي في أوروبا أولا ، كما كانت تبشر بمغانم هائلة ثانيا ، فضلا عن الحصول على الغفران[١٠١]، كما إنها عبرت عن العداء القديم للشمال الفرنسي نحو الجنوب[١٠٢].

ويبدو أن هذه الاستعدادات دفعت ريموند السادس كونت تولوز إلى أن يسعي لتوثيق علاقته مع ابن أخيه ريموند روجيه[١٠٣] Raymond Roger فيكونت بيزييه

---

97) Enderson.F.H: Select Historical Documents of the middle Ages, London, 1903, pp.337-343., Michael.J.O.Neal: Op.cit, pp.63,64.,

* رأفت عبد الحميد: نفسه ، ص١٠٨.

٩٨) رأفت عبد الحميد: نفسه ، ص١٠٩.

٩٩) رأفت عبد الحميد: نفسه ، ص١٠٩.

100) Delisle. L: Catalogue Des Actes De Philippe ○○Auguste, Paris, 1856, pp.512,513.

101) Ambrose. N: Op.cit, PP.104-107., Kidder.D.P: Op.cit, P.230.

١٠٢) موريس بيشوب: المرجع السابق ، ص٢٠٠.

١٠٣) ريموند روجيه: كان يبلغ من العمر ٢٤ عاما ، وكان يتصف بالشجاعة ، ولكن تنقصه الخبرة ، وتمتد أراضيه عبر لانجدوك من هيرولت Herault في الشرق إلى هيرس Hers في الغرب ، ومن تارن Tarn في الشمال إلى جبال البرانس Pyrenees وروسيللون Ronssillon في الجنوب ، وبهذا القطاع عدد من المدن مثل بيزييه وكاركاسون ، والحصون

، وكاركاسون[١٠٤] Carcassonne الذي كان في نزاع معه – وطلب منه أن يقوما بالدفاع المشترك ضد التهديد من الشمال الفرنسي[١٠٥] ، وعندما رفض ريموند روجيه ، أدرك ريموند السادس إنه من الأصوب الدخول في طاعة انوسنت الثالث والانضمام للجيش الصليبي ضد الهراطقة الألبيجنسيين ، فحاول ريموند السادس مقابلة المندوب البابوي "ارنولد العموري[١٠٦]" فأحاله إلى البابا انوسنت الثالث ، فأرسل البابا المندوب البابوي ميلو Milo ليحافظ على علاقته مع كونت تولوز ، ولكن في الوقت نفسه استمع البابا انوسنت الثالث لنصائح ارنولد العموري ، ونجحت هذه المحاولة ، فقد أعاد ريموند السادس علاقته مع كنيسة سان جيل St Gille, وسعي جاهدا لمراجعة لاتهامات الموجهة ضده[١٠٧] ، وقرار العزل عازما على وضع سلطته لتصحيح الفساد الموجود ، وذلك من خلال جميع معاهداته المتتالية مع القساوسة[١٠٨].

ولإظهار حسن نواياه حول سبعة قلاع – أغلبها في منطقة نهر الرون – لمصلحة القساوسة ، كما وضع قرية ملجيل – التي سبق له أخذها من القطاع الديني تحت سيطرة فعلية للقساوسة[١٠٩].

وبناء علي ذلك أصدر ريموند السادس قرارا في التاسع عشر من يونيو

في كباريه Cabaret ومنيرف Minerve في الشمال وترم Termes جنوبا ولافور Lavour غربا ، وفي وسط هذه المناطق كثير من معاقل الهراطقة.

* Austin.P.Evans: Op.cit, P.288.

١٠٤) كاركاسون: كانت مركز حربي يقع على نهر أود ما بين تولوز وناربون.

* Kibler.w.w: Carcassonne, Medieval France, An Encyclopedia, PP.170, 171.

105) Chronico Tolosano: Op.cit, P.236., Austin, P. Evans: Ibid, P. 286.

106) Epistola Innocentii III papae Ad Episcopum, Decanum Et Capitulum Autissiodorenses, R.H.G.F, Tome.x1x, pp.498,499., Austin. P. Evans: Op.cit, P.286.

١٠٧) كانت أهم الاتهامات الموجهة ضد ريموند السادس – والتي أنكرها – هي:
أولاً: لم يقم بطرد الهراطقة من أراضيه ، بل على العكس قام برعايتهم والعطف عليهم.
ثانياً: قام بايواء الكثير من الجنود المرتزقة. ثالثا: قام بانتهاك حرمة الاحتفالات الدينية المقدسة.
رابعاً: منح المناصب الحكومية لليهود. خامساً: سيطر على أراضي الأديرة والكنائس وبخاصة كنيسة سان جيل.
سادسا: عامل رجال الدين بقسوة واستولي علي ممتلكاتهم.
سابعا: قام بفرض ضرائب ظالمة. ثامنا: تورطه في مقتل المندوب البابوي كاستلنو.

* Austin. P.Evans: Op.cit, P.286.

108) Austin. P.Evans: Ibid, P.286.

109) Ancien Auteur Anonyme: Histoire De La Guerre Des Albigeois, R.H.G.F, Tome. XIX, P.118.

١٢٠٩م لتنفيذ شروط خضوعه للكنيسة ، وأمر رجاله بعدم التعرض للقساوسة. ثم كان العقاب العلني للتكفير عن ذنبه ، حيث سار نصف عار ويوجد على رقبته رباط إلى مدخل كنيسة سانت جيل ، حيث أمسك ميلو بطرفي الرباط وجذب خلفه النائب ريموند ، وأدخله في فناء الكنيسة ، وكان يضربه بمجموعة من عصا قواس الأسقف[١١٠] ، والبعض الآخر يذكر إنه ضرب بالسياط ، ثم نال المغفرة ، واشترك في الحرب ضد الهراطقة بعد موافقة البابا انوسنت الثالث[١١١].

تحرك الجيش الصليبي جنوبا عبر وادي الرون ، وتكون من فرق عسكرية من شمال ووسط فرنسا ، وتجمع معهم عدد من المطارنة ، والمندوبين عن البابا ، ميلو ، وأرنولد العموري[١١٢] ، وعدد كبير من النبلاء مثل الدوق اودو Odo دوق برجنديا Burgundy وكونتات نيفير Nevers وسان بول St.pol وبولون Boulogne هيرفي دي دونزى Hervey De Donzi ووالتر دي شاتيلون Walter De Chatillon وريجنالد دي دمارتين Reginald De Damartin ، مع مجموعة كبيرة أيضاً من صغار النبلاء [١١٣]، كما كلف البابا انوسنت الثالث القائد سيمون دي مونتفورت[١١٤] Simon De Montfort بقيادة هذا الجيش الذي

---

110) St. Alphonsus.M.Ligori: op.cit, p.127., Devic. Cl, vaissete: op.cit, p.1965., Lavisse.E: op.cit, tome III, premiere Partie, p.268., Austin.p. Evans: op.cit, p.287.

111) Epistola Innocentii III papae Ad comites Tolosanum, Convenarum, Fuxensem, R.H.G.F, Tome. X1x, p.537.,

* ول ديورانت: المرجع السابق ، ص٨٦.

112) Eugene Martin-Chabot: La chanson De la croisade Albigeoise, Tome 1, Paris 1931, p.283.

113) Austin.P. Evans: op.cit, P.287.

١١٤) سيمون دي مونتفورت: ولد في جزيرة فرنسا Ile De France حوالي عام ١١٧٠م ، وهناك بعض المؤرخين يذكر إنه ولد في عام ١١٦٠م ، وهو الابن الأصغر لسيمون مونتفورت دي اموري Simon Monttfort D'Amaury لورد روشفورت Rochefort ، واشتهر بأنه جندي شجاع وموهوب ، جنبا إلى جنب مع شقيقه جاي دي لافيرتي Guy De la ferte (وهو محارب قديم شارك في الحملة الصليبية الثالثة). كان يلقب بـ إيرل دي ليكستر Earl De Leicester ، وهو لقب حصل عليه عن والدته الإنجليزية أميس Amice إبنة روبرت الثالث Robert III الذي توفي ١٢٠٤م ، وقد منحه هذا اللقب الملك حنا في عام ١٢٠٦م ، وكان يلقب أيضاً لورد مونتفورت Lord De Montfort وهو لقب منحه إياه معاصريه لما يتصف به من شجاعة ، فقد صاحب الحملة الصليبية الرابعة ، وترك الجيش الصليبي حتى لا يخالف إرادة البابا ، وناضل مع الصليبيين في بلاد الشام ، وعندما دعي البابا الصليبيين لحرب الهراطقة لبي النداء وانضم للجيش الصليبي.

* Pierre De vaux-Cernai: op.cit Tome.1, p.82., Austin. P. Evans, op.cit, pp.289,290., Bloss.C.A: op.cit, pp.292,293. Keats Rohan.K.S.B:

كان من الصعب تقدير حجمه ، وعلى حد قول أحد المؤرخين إنه يمثل أكبر جيش لم يجمع مثله في المسيحية[١١٥].

وفي الحادي والعشرين من يوليو عام ١٢٠٩م ، توجه سيمون دي مونتفورت نحو بيزييه [١١٦]، ولما اقترب الصليبيون منها عرضوا عليها أن يجنبوها ويلات الحرب إذا ما سلمت إليهم جميع الهراطقة ، ولكن زعماء المدينة رفضوا هذا العرض[١١٧] ، فقام سيمون بمحاصرة بيزييه الخاضعة لحكم ريموند روجيه ، والذي سرعان ما التمس مساعدة بدرو الثاني[١١٨] Pedro II ملك أراغون (١١٩٦ – ١٢١٣) بوصفه تابعا له ، لكن الملك بدرو رفض مساعدة ريموند روجيه لأنه تعهد بالدفاع عن العقيدة الكاثوليكية[١١٩]. في تلك الأثناء كانت القوات الصليبية قد أحكمت الحصار حول مدينة بيزييه ، وعندئذ ألقي المحاصرون بالاناجيل من الجدران في صفوف المحاصرين وسط وابل من السهام وهم يقولون **"هذا هو القانون الخاص بالبؤساء"**[١٢٠].

اجتاح الصليبيون المدينة في الثاني والعشرين من يوليو بعد أن تسلقوا أسوار المدينة ، وقتلوا من أهلها عدد كبير من الرجال والنساء والأطفال بلا تمييز

Simon of Montfort, the Crusades, An Encyclopedia, vol.IV, pp.1115,1116.

115) Eugene Martin-chabot: op.cit, p.283., Austin.p. Evans: Ibid, p.287., Ulmann.w: op.cit, p.143., Keats Rohan.K.S.B: Ibid, pp.1115 , 1116.

116) Austin.P.Evans: op.cit, p.282.

١١٧) ول ديورانت: المرجع السابق ، ص٨٦.

١١٨) بدرو الثاني: تولي بعد وفاة والده الفونس الثاني (١١٦٢–١١٩٦) ، حكم أراغوان وقطالونيا ، وكان في الثالثة والعشرين من عمره ، واهتم بالتنظيم الداخلي للمملكة ، تزوج بدرو الثاني من ماريا كونتيسة مونبلييه – ابنه وليم الثامن William VIII صاحب مونبلييه ، وديوكسيا كومنين ابنة الإمبراطوار مانويل كومتين (١١٤٣ – ١١٨٠) ، والتي ورثت مدينة مونبلييه بعد وفاة والدها ، وكان غرضه من هذا الزواج الحصول على مونبلييه لضمان قاعدة عسكرية ضد الهجمات الموجهة من شمال فرنسا ضد الجنوب الفرنسي. كان بدرو الثاني يلقب بالكاثوليكي ، لأن الملك بدرو الثاني بعد زواجه من ماريا قرر أن يتوج في روما ، فتوجه فتوجه البابا أنوسنت الثالث في كنيسة القديس بطرس St. Peter وتعهد بدرو بالدفاع عن العقيدة الكاثوليكية ، واحترام الكنيسة ، ومحاربة الهراطقة. ومنحه البابا حق التتويج في سر قسطة عاصمة المملكة.

* Modest o.L: Historia General De Espan, Tome. VI, Madrid, 1851, P.541., Conde De Castellano: Chronica De La Corona De Aragon, Zaragoza, 1919, pp.50,51., Chapman. C.E: A history of Spain, NewYork, 1931, p.79.

119)Modesto.L: Ibid, p.541., Chapman.C.E: Ibid, p.79.

120) St.Alphonsus. M.Ligori: op.cit, p.127.

بينهم ، وحتى الذين احتموا منهم بالكنيسة لم ينجوا من القتل[١٢١]، وهرب ريموند روجيه إلى كاركاسون للدفاع عنها[١٢٢].

أدى الاستيلاء على بيزييه بهذه الطريقة الوحشية إلى إصابة سكان المناطق المجاورة بالرعب ، ففتحت أبوابها أمام قوات سيمون دي مونتفورت الذي تقدم نحو كاركاسون وحاصرها لمدة أسبوعين من ١ـ١٥ أغسطس ، ومع شدة الحرارة ونقص المياه ، أرغمت المدينة على الاستسلام ، ووقع ريموند روجيه في الأسر ، وظل في الأسر حتى وفاته من الدوسنتاريا Dysenterie ، بعد شهور قليلة من الأسر ، ومنح المندوب البابوي أملاك ريموند روجيه إلى القائد سيمون دي مونتفورت[١٢٣].

في تلك الفترة ازدادت مصالح الملك بدرو الثاني في جنوب فرنسا بعد زواجه من ماريا كونتيسة مونبيلييه Montpellier [١٢٤]، بالإضافة إلى علاقات المصاهرة بين أراغون وتولوز ، فقد وافق الملك بدرو الثاني على زواج ابنته سانشيا Sancia من ابن ريموند السادس ريموند (السابع فيما بعد)[١٢٥]. ولذلك تدخل بدرو الثاني لحماية أملاكه في جنوب فرنسا ، خاصة بعد اجتياح سيمون دي مونتفورت وقواته لأراضي تولوز ، فقد استولي سيمون على قلعة مينرف Minerve وترم Termes ومدينة البي ، وقلعة فاورو Vauro ، ولم يستعص عليه سوي حصون Cabaret ولافور[١٢٦] Lavour. وحينئذ اضطر الملك بدرو الثاني بناء على رغبة انوسنت الثالث إلى قبول عهد الولاء والطاعة الذي بذله سيمون دي مونتفورت ، واعترف الملك بدرو به فيكونت لكاركاسون وبيزييه ، بل

---

121) Michael.J.O'Neal: op.cit, p.64.,

* ول ديورانت: المرجع السابق ، ص٨٦ ، ٨٧.

122) Vaissette.D: chronique En Languedocien, R.H.G.T, Tome. XIX, p.235., Pierre De vaux-Cernai, op.cit, pp.84-100., Austin, p. Evans: op.cit, p.289.

123) Vaissette.D: Ibid, p.235, Pierre De vaux-cernai: Ibid, pp.84-100., Austin, P.Evans: Ibid., p.289.

١٢٤) مونبيلييه: مدينة هامة تقع في إقليم لانجدوك جنوب شرق فرنسا ، وازدهرت تجاريا منذ القرن العاشر الميلادى بفضل موقعها المتميز على البحر ، وظلت المدينة تابعة لاراغون حتى عام ١٣٤٩ حينما باعها خايمى الثالث James III ملك ميورقة Majorca إلى الملك الفرنسي فيليب السادس (١٣٢٨ـ١٣٥٠).

* Altamira.R: Spain (1252 – 1410), in. Combridge Medieval History, vol.vII, combridge, 1968, p.589 Kathrn.L.Reyerson: Montpellier, Medieval France, An Encyclopedia, pp.635, 636.

125) Austin. P. Evans: op.cit, p.290.

126) Pierre De vaux-Cernai: op.cit Tome1, P.163., Austin, p. Evans: Ibid, p.290.

وهناك بعض المؤرخين يذكر مفاوضات لزواج ابن بدرو خايمي الأول James I (١٢١٣م – ١٢٧٦م) من ابنة سيمون أميسي[١٢٧] Amicie

اجتاح سيمون وقواته أراضي تولوز يونيه عام ١٢١١م ، وسيطر على كباريه بعد تراجع بطرس روجيه Peter Roger لورد كباريه عن المقاومة ، وتعويضه بأراضي أخرى في منطقة مجاورة. ثم اجتاح سيمون حصن لافور بعد حصار دام من مارس إلى مايو ١٢١١م ، وقام بإعدام إيميري دي مونتريال Aimery De Montreal شقيق الكونتيسة جيرالدا Geralda سيدة لافور[١٢٨]، ومعه حوالي ثمانين فارس ثم قام بإلقاء جيرالدا في بئر ، وألقيت عليها الحجارة حتى غطت البئر[١٢٩].

في هذه المرحلة وصلت إمدادات لسيمون بقيادة ثيوبولد دي بار Theobold De Bar ، واستمر سيمون في تخريب ونهب كل ما يقابله من أقاليم ، فنهب أراضي ريموند روجيه كونت فوا Foix. ثم توجه إلى كورس Cahors ، حيث أعلن نبلاء كيورسي Quercy بواسطة أسقف كورس تبعيتهم وولائهم لسيمون دي مونتفورت ولكن تعرض سيمون في هذه المرحلة لموقف صعب بعد عودة عدد من الشماليين ، بعد خدمة دامت حوالي أربعين يوما[١٣٠]، هذا في الوقت الذي جمع فيه ريموند السادس كونت تولوز إمدادات من أهل تولوز واجينيه[١٣١] Agenais ، واقاليم فوا وكومينج Comminges وبيرن Bearn ، كما حاول استمالة سافاري دي موليون Savary De Mauleon قهرمان (وكيل الأمير الإقطاعي) اكويتين Senechal D'Aquitain التابع لحنا ملك إنجلترا ليؤيده بمجموعة كبيرة من المرتزقة[١٣٢].

على الرغم من عودة عدد من الجنود إلى الشمال ، وكثرة عدد القوات العسكرية لريموند السادس ، إلا أن ريموند لم تكن لديه الخبرة العسكرية الكافية ، فتقدم سيمون صوب كاستلنودري Castelnaudary بالقرب من الحدود بين تولوز والأراضي التي استولى عليها من ريموند روجيه. وفي شتاء ١٢١١م–١٢١٢م ، وصلت إمدادات لسيمون تقدر بحوالي مائة فارس بقيادة روبرت موفوازن Robert Mauvoisin ، ثم وصلت إمدادات أخرى في الربيع مكنت سيمون من

---

127) Guillaume De Nangis: Les Gestes De Philippe-Auguste, Extraits Des Grandes Chroniques De France, Dites De saint Denis, R.H.G.F, Tome. XVII, p.403., Austin. P. Evans: Ibid, p.290.

128) Austin. P. Evans: Ibid, pp. 292,293.

129) Austin. P. Evans: Ibid, p. 293.

130) Austin. P. Evans: Ibid, pp. 293,294.

١٣١) أجينيه: تقع في جنوب غرب فرنسا.

* Friedlander. A: Agenais, Medieval France, An Encyclopedia, p. 10.

132) Austin. P. Evan: op.cit, p. 294.

السيطرة والاستيلاء على حصون عديدة في منطقة تارن Tarn والجارون[١٣٣] Garonne ، واتجه شمال غرب أجينيه بدعوة من أسقف أجينيه ليعلن خضوعها لسيمون[١٣٤].

كانت أهم المعارك التي خاضها سيمون في تلك المرحلة حصار بين دي اجينيه Penne D'Agenais شمال شرق أجينيه والاستيلاء عليها في السادس والعشرين من يوليو ١٢١٢م ، ثم الاستيلاء على مواساك Moissac في تارن بعدها بستة أسابيع ، واستسلمت كثير من المدن المجاورة بدون مقاومة. وبذلك سيطر سيمون دي مونتفورت على شمال وشرق تولوز فيما عدا مدينة مونتوبان Montauban المحصنة والتي تجنبها ثم انطلق إلى الجنوب والجنوب الغربي ، وكانت استراتيجيته السابقة لكي يعزل تولوز ومونتوبان. ثم أغار على الجنوب عن نهر أريج Ariege ثم اتجه نحو الشرق عند تاربيس Tarbes ، حيث التف شمالا إلى أجينيه. وأثناء تلك الحملة الموسعة حصل على تبعية وولاء عدد كبير من النبلاء الذين كانوا يدينون بالولاء لريموند السادس ، وبذلك قام سيموت بتطويق تولوز[١٣٥].

حاول سيمون دي مونتفورت بعد تطويق تولوز بالكامل فرض السيطرة الكاملة على الأراضي التي استولى عليها ، فعقد اجتماع عام في مدينة باميه Pamiers نوفمبر ١٢١٢م ، دعى إليه أربعة من رجال الدين وعلى رأسهم أسقف تولوز ، وأربعة من رجال القانون في الجنوب ، وأربعة من نبلاء الشمال ، واثنين من الفرسان ، واثنين من ممثلي المدن ، وقام بتكليف هؤلاء بصياغة تشريعات وقوانين لهذه الأقاليم التي قام بإخضاعها ، والبنود الرئيسية في هذه التشريعات مستقاة من القانون الإقطاعي لمدينة باريس ، وخاصة فيما يتعلق بالخدمة العسكرية[١٣٦].

وكنتيجة لعدم احترام سيمون ليمين الولاء الذي بذله للملك بدرو الثاني ملك أراجون ، واجتياحه لأراضي تولوز ، وازدياد نفوذه ، عندئذ كتب الأمراء إلى

---

١٣٣) الجارون: هذه المنطقة حيث نهر الجارون ، وهو أقصر الأنهار الرئيسية في فرنسا ، وهو ينبع عند وادي اران Aran بالنطاق الأوسط لمرتفعات البرانس ، ويتجه صوب الشمال فالشمال الغربي ليصب في خليج "جيروندي" Gironde الطولي ، وهو أحد الخلجان الصغيرة المتصلة بخليج بسكاي.

* محمد خميس الزوكة: أوربا (دراسة في الجغرافيا الإقليمية) ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢ ، ص١١٩ ، ١٢٠.

134) Bloss.C.A: op.cit, pp. 292,293., Austin. P. Evans: Ibid, pp.294,295.

135) Bloss: C.A: Ibid, pp.292,293., Austin. P. Evans: Ibid, pp. 294 , 295.

136) J.C.L. Simonde De Sismondi: History of the crusades Against the Albigenses in the Thirteenth century, Boston, 1833, p. 108., Austin. P. Evans: Ibid, pp. 295, 296.

الملك بدرو يلتمسون مساعدته ضد سيمون دي مونتفورت [١٣٧]، ومن جانبه أرسل بدرو مبعوثين إلى الباب شرحوا له مخادعة سيمون في مهاجمة أراضي كونتات لا يحمون الهراطقة [١٣٨]، فكتب البابا إلى سيمون يأمره بإيقاف الحرب في تلك الأماكن وتوجيهها ضد الهراطقة ، وأمر سيمون باحترام يمين الولاء الذي بذله للملك بدرو الثاني [١٣٩]. أرسل الملك بدرو الثاني مرة أخرى للبابا انوسنت الثالث نوابا عنه أخبروا البابا أن سيمون يفرض سيطرته الكاملة على هذه الأقاليم ويعمل لمصلحته الخاصة ، فكتب البابا خطابا يتهمه فيه بسوء استخدام السلطة والعدوان [١٤٠] ، وأرسل مبعوثا لدراسة الوضع في الجنوب الفرنسي ، غير أن مهمة المبعوث البابوي باءت بالفشل ، وذهبت محاولات انوسنت أدراج الرياح في ربيع عام ١٢١٣م ، وتأزم الموقف في الجنوب الفرنسي [١٤١].

وفي خضم تلك الصراعات في الجنوب الفرنسي يبدو للعيان أن الملك الفرنسي فيليب أوغسطس لم يتدخل ، إما خوفا على مصالحه الشخصية ، وإما تكريسا لجهده ضد حنا ملك إنجلترا ، وإما حفاظا على جيشه من إنهاك قواه في حرب غير مثمرة. ولكن في حقيقة الأمر كان فيليب أوغسطس يواجه بعض المشكلات في الشمال الفرنسي ، حيث قام مجموعة من المواطنين في شارتز بمهاجمة منازل بعض من شاركوا سيمون دي مونتفورت في حملته ضد الهراطقة ، بالإضافة إلى بعض المشكلات الداخلية بين رجال الدين والعلمانيين [١٤٢]. وفي خضم تلك الأحداث ، وتأزم الوضع في الجنوب الفرنسي لجأ البابا أنوسنت الثالث للملك فيليب أوغسطس الذي لم يستطع مقاومة نفوذ البابا ، وسرعان ما سمح لابنه

---

137) J.C.L. Simonde De Sismondi: Ibid, p. 110.

138) Epistola Petri, Aragoniae Regem Ad Innocentium III papae, An 1212, 20 Decemb, R.H.G.F, Tome. X1X, pp. 565, 566., J.C.L. Simonde De Sismondii: Ibid, p. 110.

139) Epistola Innocentii III papae Ad Simonem De Monteforti, Leicestriae comitem, An 1213, 15 Januar, R.H.G.F, Tome. X1X, pp. 566,567.

140) Epistola Innocentii III papae Ad Simonem De Monteforti Lei cestriae comitem, R.H.G.F, Tome. X1X, p. 537., Higounet. C: Le Comte' De Comminges De ses Origines A son Annextion A La couronne, Tome.1, Toulouse, 1949, p. 90.

141) J.C.L. Simonde De Sismondi: op.cit, p.111., Lavisse.E: op.cit., Tome. 111, premiere partie, p. 272., Walter.L. Wakefield: op.cit, p. 108., Austin.p. Evans: op.cit, p. 299.

١٤٢) فاطمة عبد اللطيف: المرجع السابق ، ص١٢١-١٢٥.

لويس[١٤٣] عام ١٢١٣ بالمشاركة في حرب الهراطقة الالبيجنسيين[١٤٤].

ومن الواضح أن الملك فيليب أوغسطس وجد فرصة سانحة لبسط نفوذه على إقليم لانجدوك في الجنوب ، وحماية كونتيات الجنوب من إدعاءات بدرو الثاني ملك اراغوان ، الذي وجد في انتشار مذهب الالبيجنسيين تهديدا لأملاكه في الجنوب الفرنسي[١٤٥].

خرج لويس مع قواته للمشاركة في حرب الهراطقة الالبيجنسيين ، مما شجع سيمون دي مونتفورت ودفعه للهجوم على أراضي تولوز ليصطدم مجددا مع ملك ارغوان بدرو الثاني ، الذي حاول تقديم بعض المقترحات لفض النزاع في الجنوب الفرنسي ، رفضها الاساقفة ، لذلك صرح علنا إنه سيحارب بجانب الهراطقة[١٤٦] ، وأعد هو الآخر جيشا قدر عدده بثلاثين ألفاً ، فيهم ألفين من خيره شباب ونبلاء اراغون وقطالونيا[١٤٧] ، وعبر البرانس واتجه نحو تولوز ، حيث انضم إليهم قوات حلفائه كونت تولوز وكونت فواه وكومينج ، وتقدموا إلى مدينة

---

١٤٣) لويس الثامن: خلف فيليب أوغسطس علي العرش ابنه لويس الثامن الذي لم تطل مدة حكمه لأكثر من ثلاث سنوات ، استطاع خلال هذه المدة القصيرة المحافظة على ذلك الجهاز الحكومي الذي ورثه عن والده ، وعمل على تقويته ، واشتهر حكمه بعتق المستعبدين من الفلاحين ، كما إنه لشجاعته لقب كورديلون أي قلب الأسد. دخل لويس في حرب مع هنرى الثالث Henry III (١٢١٦–١٢٧٢) ، وطرد الإنجليز من مدينة فيورت ، وكذلك ليموزين وبريجورد وأونيس ، كما نجح في تحييد فردريك الثاني إمبراطور ألمانيا من الاتفاق مع إنجلترا ، غير إنه انشغل عن الإنجليز بمحاربة الهراطقة الالبيجنسيين في الجنوب. وتوفي لويس الثامن ١٢٢٦ ،وكان قد تزوج من بلانش القشتالية ، وأنجب منها ابنا هو الذي عرف فيما بعد بالقديس لويس التاسع Saint Louis 1X

* Thompson.J.W: History of the Middle Ages, vol.1, London, 1931,, p.160., Jacob.D.phil: England, Henry III, In Cambridge Medieval History, vol. v1, Cambridge, 1929, p. 254., Painter.s: op.cit, P. 255.

144) Guillaume De Nangis: op.cit, p. 403., Holmes.E: The Albigensian or catharist, A story And Astudr, London, 1952, pp. 7-14.

145) Guillelmi De podio Laurentii: Historia Albigensium, R.H.G.F, Tome. X1X, p. 194.

146) Laviss. E: op.cit, Tome. III, premiere partie, p.272.

١٤٧) قطالونيا: تقع في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة الايبيرية ، يحدها من الشمال فرنسا ومن الغرب أراغون ومن الجنوب فالنسيا ومن الشرق البحر المتوسط ، وفي الفترة الواقعة من ٨٠١ ــ ٩٨٧ ، كان يحكمها أفصال تابعون للإمبراطور ، ثم لملك فرنسا ، وفي ٩٨٧م ، أعلن استقلالها عن فرنسا ثم أخذت مع اراغون عام ١١٣٧م. وقد ازدهرت بعد ضمها لجزر البليار وفالنسيا وسردينيا وصقلية ، فتحكمت في التجارة في غرب البحر المتوسط.

* Merriman. B.R: The Rise of the Spanish Empire In The old world and in the New, vol. 1, Newyork, 1918, p.319.

موريه Muret[١٤٨] ، في الوقت الذي كان فيه سيمون دي مونتفورت يحاصر مدينة تولوز[١٤٩].ولما كان الحلفاء بدرو وريموند السادس قد أهملوا احتلال المضايق الجبلية التي كانت تحول دون تقدم الجيش الصليبي ، فقد استطاع هذا الجيش أن يعبر نهر الجارون ، وأسرع سيمون دي مونتفورت وقواته نحو حصن موريه ، وفي الثاني عشر من سبتمبر ١٢١٣م دارت المعركة الفاصلة بين الطرفين ، وكان بدرو الثاني على حد قول بعض المؤرخين فارساً شجاعا أكثر منه قائدا حريصا ، فلم يستمع لنصيحة ريموند السادس بأن يترك الهجوم للعدو حتى يصبح نصرهم في هذه الحالة أمرا محققا ، ولكن غلبته الشجاعة وشهوة الحرب ، واستبدل الدرع الملكي بدرع أحد فرسانه الشجعان ، إلا إنه عرف بالرغم من تنكره ، فانقض عليه اثنين من الفرسان الفرنسيين أحدهما يدعى الآن دي روسي Alain De Roucy والأخر يدعي فلورنت دي فيل Flotent De ville ، ومعهم مجموعة من الفرسان حتى سقط صريعا ، وهزم حلفائه هزيمة ساحقة[١٥٠] ، وبوفاة بدرو الثاني فقدت اراغون وقطالونيا السيطرة التي تمتعت بها في جنوب فرنسا ، وتخلص سيمون من تهديد اراغون ، كما وضعت معركة موريه حدا لمطامع ملوك أراغون في شمال البرانس[١٥١].

أخمدت هزيمة الحلفاء في معركة موريه ثورة البابا إنوسنت الثالث ، وجعلت سيمون دي مونتفورت يشعر بسلطته الفعلية على أراضي تولوز ، ولم يبق سوي تأييد واعتراف البابا أنوسنت الثالث بهذه السلطة ، مما دفع سيمون لمقابلة بيير دي بنفنتو Pierre De Benvento المندوب البابوي الذي عين في يناير

---

١٤٨) موريه: مدينة صغيرة تقع على نهر الجارون جنوب تولوز ، محاطة بأسوار قوية ، كما يحميها حصن قوي يقع عند ملتقي نهر لود Loude بنهر الجارون ، ولذلك شكل تهديدا لوسائل الاتصال بين تولوز والجنوب.

* Chaytor.H.J: A history of Aragon and catalonia, London, 1939, p.77.

149) J.C.L. Simonde De Sismondi: op.cit, p.118., Bloss.C.A: op.cit, pp. 292, 293.

150) Gullelmi De Podio Laurentii: op.cit, p.194., Guillaume De Nagis: op.cit, p.403., J.C.L. Simonde De Sismondei op.cit , p.119., ., Auguste Molinier: La Batille De Muret D'Apres Les Chroniques Contemporaines, H.G.L, Tome. V11, Tonlouse, 1879, pp. 254-259., Oman.C: History of the Art of war in the middle Ages, vol.1, London, 1924, pp. 453 – 467., Tony Jaqnes: Dictionary of Battles and sieges Vol.2, London, 2007, P.755., Laurence.W.Marvin: War in the South: A first look at =siege warfare in the Alblgensian crusade (1209 – 1218), 2008, p. 375., Michael Bur: The seigneur, In. New Cambridge Medieval History, vol.4, Cambridge 2008, p. 547.

151) Michael Bur: Ibid, p. 547., Austin.P. Evans: op.cit, p. 303.

١٢١٤م – عند ناربون ، مظهرا الولاء والطاعة للبابا[١٥٢].

أدرك الملك الفرنسي فيليب أوغسطس بعد معركة موريه ضرورة فرض سيطرته وسلطته على الجنوب الفرنسي ، فأرسل قوة عسكرية في ظاهرها إمدادات لسيمون دي مونتفورت يقودها روبرت دي كوركون Robert De Courcon كمندوب بابوي لفرنسا ، ووليم رئيس شمامسة باريس ، وسرعان ما ظهر الغرض الأساسي من مجيئهم ، فقد أكدا على سيمون أن الأراضي المفتوحة من أصحابها الهراطقة أو مؤيدهم داخل حدود سلطة الملك الفرنسي فيليب أوغسطس[١٥٣].

وهكذا سيطر فيليب أوغسطس على جنوب فرنسا الذي كان يعتبر إلى حد ما خارجا عن حدود سلطته الفعلية ، وحتى لا يصبح الجنوب الفرنسي تحت سلطة البابا ، مما يعطيه الحق في التدخل في الشئون الداخلية. وبذلك ظهر فيليب أوغسطس كملك فرنسا كلها ، ولكن دون إبداء العداء جهرا ضد البابا إنوسنت الثالث وسلطته.

عقد البابا أنوسنت الثالث اجتماعا في مونبلييه يناير ١٢١٥م ، حضر عدد كبير من رجال الدين ، وأصدر مرسوما صارما ضد كل أنواع الهراطقة **"نحن نطرد ونلعن كل بدعة تظهر ضد الدين المقدس الأرثوذكسي و الكاثوليكي. وندين كل أنواع البدع تحت أي مسمي"** وقرر البابا خلع ريموند السادس ، وأن تخضع أراضي تولوز ، بالإضافة إلى الأراضي الأخرى التي استردها الهراطقة لسلطة سيمون دي مونتفورت[١٥٤].

يذكر بعض المؤرخين إنه على الرغم من أن البابا أنوسنت الثالث قام بخلع ريموند السادس ، وورث سيمون لقبه والجزء الأكبر من أملاكه ، إلا أن البابا لم يكن راضيا كل الرضا عن هذه الأعمال ، فقد هاله أن يجد أن الصليبيين استولوا على أملاك رجال لم يخرجوا قط على الدين ، وأن هؤلاء الرجال نهبوا وقتلوا ، وأشفق البابا على ريموند السادس ، فأسرع في مصالحته وقادة آخرين ، وخصص البابا مبلغ من المال سنويا لريموند السادس ، ووضع جزء من أملاكه تحت وصاية الكنيسة تحتفظ بها لابنه[١٥٥].

ساهم البابا أنوسنت الثالث أيضاً في الحفاظ على عرش خايمى الأول ابن الملك بدرو الثاني ملك أراجون بعد مقتل بدرو في معركة موريه ، فقد كان هناك اتفاق مبرم بين الملك بدرو الثاني وسيمون دي مونتفورت على زواج خايمى ابن

---

152) Pierre De vaux-cernai, op.cit, Tome. 11, pp. 155-198., Austin, p. Evans: Ibid, pp. 303, 304.

153) Guillelmi De podio Laurentii: op.cit, p. 210.

154) Ancien Auteur Anonyme: op.cit, p. 155., Tierney. B: op.cit, vol. 1, p. 231., Austin, p. Evans: op. cit, p. 305.

١٥٥) ول ديورانت: المرجع السابق ، ص ٨٧ ، ٨٨.

بدرو من اميسي ابنة سيمون ، وأرسل الملك بدرو ابنه إلى بلاط كاركاسون لتربيته هناك عام ١٢١١م ، ولكن عقب معركة موريه ١٢١٣م ومقتل بدرو ، طلب شعب اراغون من سيمون إعادة ملكهم الصغير ، الخاصة وأن مقتل بدرو كان نذير إضرام فتنة شديدة بين إشراف اراغون وقطالونيا ، فقد نهض أخوا الملك شانشو Sancho وفرناندو Fernando في الحال مطالبين بالعرش منكرين صحة مولد ابنه خايمي الأول من زوجته الكونتيسة ماري صاحبة مونبيلييه ، ولكن البابا كان قد أعلن صحة هذا الزواج ، ولذلك أعلن رجال الدين وعدد كبير من الفرسان تأييدهم لخايمي باعتباره وارثا للعرش ، وأرسلوا سفيرا إلى البابا أنوسنت وحصلوا بمعاونته على استلام وارث العرش من الكونت سيمون الذي كان يقوم بالوصاية على في حياة والده كما ذكرت ، وأحضر خايمي إلى أراجون برفقة المندوب البابوي بييردي بنفنتو ، والكونت رامون برنجيير صاحب بروفانس وذلك في سنة ١٢١٤م[١٥٦].

وفي إبريل عام ١٢١٥م وصل لويس ابن الملك فيليب أوغسطس ، وأسرع سيمون والمندوب البابوي بيير دي بنفنتو لمقابلته ، وأظهر لويس مهارة عسكرية لأكثر من أربعين يوما متتالية ، اجتاح فيها إقليم لانجدوك مسيطرا على كل الحصون التي كانت لفترة ما خاضعة لسلطة المندوب البابوي ، وأصدر لويس أوامره بتدمير أسوار ناربون وتولوز ، مما أدي إلى استياء سكانها الذين شعروا بعدم وجود قوة عسكرية أو تحصينات لحمايتهم[١٥٧] ، وهو الأمر الذي دفع سيمون لتوطيد سلطته الفعلية على الجنوب الفرنسي تحت شعار السلطة البابوية ، وصدرت تعليمات البابا أنوسنت الثالث بحكم وسيطرة سيمون دي مونتفورت على جميع أراضي ريموند السادس[١٥٨] ، كما منحه الملك فيليب أوغسطس لقب دوق ناربون ، لكي يضمن ولاء سيمون له ، وهو الذي أصبح ممثلا للقوة البابوية العسكرية في لانجدوك ، ولكي تصبح كل ممتلكات كونت تولوز التي منحت لسيمون تخضع بالتالي لسلطة فيليب أوغسطس ، باعتبار سيمون تابعا له حسب العرف الإقطاعي

156) Read. H: The Catalan, London, 1978, p.63., Chaytor. H.J: op.cit, p.81.

157) Pierre De vaux – De Cernai: op.cit, Tome. II, p. 259., keats Rohan.k.s.B: op.cit, pp.1115,1116.

158) Epistola Innocentii III papae, Ad Simonem De Monteforti comitem, R.H.G.F, Tome XIX, pp. 596 , 597., Epistola Innocenti III papae, Ad Nemausensem Episcopum, R.H.G.F, Tome. XIX, p.600., Pierre De vaux-Cernai: op.cit, Tome. II, pp. 260-263., Austin. P. Evans: op.cit, p.307.

السائد وقتئذ[١٥٩].

استغل سيمون دي مونتفورت تدعيم فيليب أوغسطس له ، وقام بتدمير حصون ومعاقل إقطاعية في الجنوب الفرنسي تحت شعار الخضوع للسيد الإقطاعي فيليب أوغسطس ، ولاسيما بعد أن استطاع الكونت ريموند السادس وابنه ريموند السابع استعادة السيادة على تولوز ، وصارت تلك المدينة مركزا لمقاومة الهراطقة[١٦٠] ، مما دفع سيمون لطلب النجدة من الشمال الفرنسي ، وطلب أيضاً المساعدة من البابا هونوريوس الثالث[١٦١] Honorius III (١٢١٦ – ١٢٢٧م) الذي أرسل عدة خطابات في أواخر ديسمبر ١٢١٧م ، وأوائل يناير ١٢١٨م ، يحث فيها مدينة تولوز ومدن لانجدوك أن تكف عن العصيان ، كما طلب من خايمى الأول ملك اراجوان عدم مساعدة الثوار[١٦٢]، وأمر القساوسة في لانجدوك بتقديم المساعدة لسيمون[١٦٣] ، كذلك حث الملك الفرنسي فيليب أوغسطس على تقديم المساعدة ، وحشد القوات الصليبية في شمال فرنسا لمساعدة سيمون ضد الهراطقة[١٦٤].

---

159) Ancien Auteur Anonyme: op.cit, p. 156, Austin. P. Evans: Ibid,p. 308, Keats Rohan, op. cit, vol. IV, pp. 1115, 1116.

160) Ancien Auteur Anonyme: Ibid, p.156., Holmes.E: op.cit, pp.53-67., Austin. P. Evans: Ibid, pp. 310,311.

١٦١) هونوريوس الثالث: توفي البابا انوست الثالث في السادس عشر من يوليو عام ١٢١٦م ، وتم ترسيم كنكيوسافلي cencio (cencius) savell ، واتخذ لقب هونريوس الثالث ، ولد في مدينة روما ، وتاريخ ميلاده غير معروف ، وتوفي في روما ١٢٢٧ ، وكان رجلا هادئ الطبع ، وكان يعمل رئيس كهنة كنيسة القديسة مريم العذراء ، ثم أصبح الحاجب البابوي في عام ١١٨٨م ، وعمل بوظيفة كاردينال شمامسة في سانت لوكيا في صقلية عام ١١٩٣ ، حتى تم ترسيمه في روما ٣١ أغسطس ١٢١٦م ، قضي معظم سنوات عمره في جولات مستمرة ، خاصة بالأعمال المالية للمجلس البابوي ، وفضل توجيه جهود الملوك نحو الحروب الصليبية.

* Moore.J.C: Honorins III, The crusades, An Encyclopedia, Tome, II P.597., Michael Ott: Honorius III papae, The Catholic Encyclopedia, Tome. VII, London, 1910, pp. 457-459.

162) Epistola Honorii papae III Adprocuratorem Aragoniae Et Cataloniae, An 1217, 29 Decembr, R.H.G.F, Tome x1x, pp. 642, 643., Epistola Honorii papae Ad Philippam Francorum Regem, An 1218,3 Januarii, R.H.G.F, Tome. XIX, pp. 646,647.

163) Epistola Honorii papae III, Ad Abbates clarevallensemt Et moremondensem, R.H.G.F, Tome. . x1x, pp. 652,653.

164) Epistola Honorii papae III, Ad Ludovicum Regis philippi Primogenilum, An 1218, 13 Jannarii, R.H.G.F, Tome, x1x, pp. 647,648., Expistola Honorii papae III, Ad Andegarensem Episcopum

كانت خطابات البابا هونوريوس الثالث لها عظيم الأثر ، إذا انضم بعض أمراء الجنوب الفرنسي إلى قوات سيمون ، ووصلت الإمدادات الصليبية من الشمال الفرنسي[١٦٥] ، وتقدم سيمون وقواته للهجوم على مدينة تولوز ، حيث دارت المعركة الفاصلة في ٢٥ يونيو عام ١٢١٨م ، ولعب كلا من ريموند السابع وريموند برنارد Bernard ابن ريموند روجيه صاحب فوا دورا كبيرا في صد الهجوم أثناء حصار تولوز ، وقتل سيمون دي مونتفورت الذي قالت عنه المؤرخة Hallam **"أن الإقدام والنفاق والطموح وضع علامة عليه كبطل حرب مقدسة"** وجرح أخيه جاى ، وولده عموري ، وأسر عدد كبير من الصليبيين ، وتولى القيادة عموري ابن سيمون دي مونتفورت[١٦٦].

حاول عموري ابن سيمون دي مونتفورت بعد توليه قيادة القوات الصليبية القضاء على الهراطقة ، ولكن دون جدوى ، مما دفع البابا هونوريوس الثالث إلى طلب المساعدة من فيليب أوغسطس مرة أخرى[١٦٧] ، فخرجت حملة بقيادة لويس ابن فيليب أوغسطس في عام ١٢١٩ ، واتجهت الحملة نحو تولوز ، وفي الطريق إلى تولوز اقترف لويس مذبحة ، في مدينة مارمند Marmande ، حيث قتل حوالي سبعة آلاف[١٦٨]، ثم توجه إلى تولوز وحاصرها ، ونظرا لأن قواته لم تكن قادرة على الاستمرار لفترة طويلة في الحصار ، سرعان ما أقلع عن تولوز عائدا إلى الشمال الفرنسي[١٦٩]، الأمر الذي شجع كونت تولوز ريموند السابع على الاستيلاء على كاركاسون ، ثم مدينة مونتريال[١٧٠] Montereal.

وفي الحقيقة واجه عموري بعد وفاة سيمون ست سنوات من الصراع المستمر ضد ريموند السابع وريموند برنارد ، وعجز عموري عن الحفاظ على كل ما قام والده بالاستيلاء عليه[١٧١]. وفي تلك الفترة ظهرت أعداد كبيرة من الهراطقة

Et Abbatem Burgoliensem, R.H.G.F, Tome, x1x, p.655., Epistola Honorii papae III, Ad Cantorem Et Archidiaconum Trecenses, R.H.G.F, Tome, x1x, pp,655-657.

165) Austin. P. Evans: Op.cit, p. 313.

166) St Alphonsus.M.Ligori: Op.cit, p. 128., Pierre De vaux-Cernai: Op.cit, Tome II, pp.307-309., Sean Martin: The Cathars, Great Britain, 2005, p.99., Laurence.w-Marvin: Op.cit, p.379., Keats. Rohan.K.S.B: Op.cit, pp. 1115,1116.

167) Epistola Honorii papae III, Ad Philippum Francorum Regem, An 1219, 1 Aprilis, R.H.G.F, Tome. XIX, p. 680.

168) Sean Martini op.cit, p. 100.

169) Pierre De Vaux-Cernai: op.cit, Tome. II, p.311., Sean Martin: Ibid, p. 100.

170) Guillelmi De Podio Laurentii: Op.cit, pp.215,216.

171) Sean Martin: Op.cit, p.100.

الذين كانوا يختبئون في الكهوف والحصون في مونتسجور Montsegur وأوريبوس Oueribus ، وأعاد الهراطقة في كاركاسون بناء ما تم تدميره بعد الخراب والتدمير الناتج عن الحملة الصليبية ، وحاولوا إعادة الحياة إلى طبيعتها مرة أخرى ، خاصة وأن عموري فقد كثير من الأراضي لصالح ريموند السابع وربموند برنارد ، ووافق عموري على الهدنة في عام ١٢٢٣م ، وسيطر ريموند السابع على تولوز في يناير ١٢٢٤م ، وفي الشهر التالي تنازل عن كل الإدعاءات في ممتلكات لانجدوك لملك فرنسا لويس الثامن ، وصار النبلاء في الجنوب لهم عدو قوي ، ومستبد آخر هو التاج الفرنسي[١٧٢].

توالت الأحداث وتم تعيين مندوب بابوي جديد لفرنسا ولانجدوك يدعى رومانو دى سان انجيلو Romano di San Angelo ، والذي كان على حد تعبير بعض المؤرخين "عديم الرحمة ومنافق" ، وكان حريصا على مضايقة نبلاء الجنوب وبخاصة ريموند السابع ، الذي صار يتعاطف مع نبلاء الجنوب. وعلى الرغم من أن ريموند أقسم يمين الولاء للتاج الفرنسي ، ووعد بطرد الهراطقة من أراضيه ، إلا أن رومانو دي سان أنجيلو كان يريد عودة الحملة الصليبية مرة أخرى ، كما كان لويس الثامن حريصا على حرب صليبية بدلا من الدبلوماسية ، بعد ما ذاق طعم النصر بمذبحة مارمند على حد قول بعض المؤرخين[١٧٣].

كان لويس الثامن يدرك إنه من الممكن استخدام الكنيسة لتمويل مشروع الحملة ، كان ذلك بداية لعصر استغل فيه ملوك فرنسا ثروات الكنيسة سعيا وراء أهدافهم الخاصة ، وأدى ذلك إلى انحسار نفوذ الكنيسة قي فرنسا. فقد قرر لويس الثامن ورومانو دي سان أنجيلو استخدام أموال وثروات شارتز Chatres ، وريمس Rheims وامينس Amiens وروان Rouen[١٧٤].

وفي صيف ١٢٢٦م حاصر الصليبيون مدينة افينون Avignon لمدة ثلاثة أشهر[١٧٥] ، وتعرض لويس الثامن وجيشه في تلك الأثناء لنوبة خطيرة من الدوسنتاريا ، وتوفى حوالي ثلاثة آلاف صليبي من المرض ، في نفس الوقت الذي تحول فيه كثير من الأمراء في الجنوب بعد أن كانوا متعاطفين مع الهراطقة إلى جانب الصليبيين. أما عن القوة الوحيدة التي تصدت للصليبيين فكانت بعض قوات ريموند السابع وريموند برنارد ، والتي أثبتت أنها أشد فتكا وقوة من الدوسنتاريا ، وفجأة توفي لويس الثامن في الثامن من نوفمبر في مونتبنسيه[١٧٦] Montpensier.

---

172) Sean Martin: Ibid, p.101.
173) Sean Martin: Ibid, pp. 101 , 102.
174) Sean Martin: Ibid, p. 102.
175) St. Alphonsus. M. Ligori. Op.cit, p. 129.
176) Sean Martin: op.cit, p. 103., Michael. D. Costen: op.cit, vol, 1, pp.32,33.

بعد وفاة لويس الثامن تولي الملك الفرنسي لويس التاسع (١٢٢٦ – ١٢٧٠) تحت وصاية والدته بلانشي القشتاليه[١٧٧] Blanche De Castile لصغر سنه ، والتي أمرت الجيش بإنهاء ما بدأه زوجها لويس الثامن في الجنوب الفرنسي ، واتخذت رومانو دي سان انجيلو مستشارا لها في ذلك. وبعد معارك متقطعة بين الصليبيين والجنوبيين قام الصليبيون بعمليات تدمير حول تولوز ، وحرق للمحاصيل والبساتين ، وتلويث مصادر المياه ، وصارت السماء سوداء لمدة عام كامل بسبب الأدخنة الناتجة عن الحرائق[١٧٨].

وفي بداية عام ١٢٢٩م وجد ريموند السابع إنه لا خيار سوي السلام ، الذي عرف باسم سلام باريس عام ١٢٢٩م ، والذي ضم أراضي ريموند للتاج الفرنسي تاركا له عدد قليل من المدن يحتفظ بها لنفسه لبقية حياته[١٧٩].

وتأكيدا على خضوع ريموند السابع ، قام ريموند بتزويج ابنته جين Jeanne البالغة من العمر تسع سنوات إلي الفونس شقيق لويس التاسع ، وكانت بلانش القشتالية يؤرقها ويقض مضجعها الأشراف الثائرون عليها [١٨٠]، فقبلت هذا العرض ، ووافق عليه جريجوري التاسع[١٨١] (١٢٢٧–١٢٤١) بعد أن تعهد

---

١٧٧) بلانشي القشتالية: كان لويس في الثانية عشرة من عمره عند وفاة أبيه ، إلا أن ذلك لم يعق تقدم الملكية الفرنسية بفضل وصاية بلانشي القشتالية ، ونجحت في السياسة الداخلية والخارجية ، فقد اعتقت الكثير من أرقاء الأرض وجهزت العديد من البنات الفقيرات للزواج. وخارجيا عملت على حقن الدماء عندما اشتد الصراع بين فرنسا وإنجلترا ، وفضلت إقامة علاقات سلمية مع إنجلترا.

* Bernardo Guidonis: Brevis Chronica De Progressu Tem poris Sancti Ludovici, R.H.G.F, Tome. XXIII, p.176., Personne. E. And others: Histoire De France, Paris, 1954, p. 38.

178) Sean Martin: op.cit, p. 103.

179) Sean Martin: Ibid, p.103., Michael. D. Costen: op. cit, pp. 32,33..

١٨٠) استغل الأمراء صغر سن لويس التاسع ، وحاولوا زيادة نفوذهم وسلطاتهم ، ولذلك دخلوا في حلف عدائي مع هنرى الثالث ملك إنجلترا ضد لويس ووالدته ، علي أن بلانشي واجهت هذا التحالف بشجاعة ، وفشلت المؤامرة بسبب حزم بلانشي ، ومساعدة المندوب البابوي ، وثيوبولد كونت شامبني.

* Anonymous: Extraits D'une chrionique Anonymi, R.H.G.F, Tome. XXIII, p.332., Hallam. E.M: Capetian France (987-1328), London And Newyork, p.207.

١٨١) جريجوري التاسع: هو جو "أوجلينو" دي سيجني Hugo (uglino) De Segni ، ولد حوالي ١١٧٠م ، اختير لمنصب البابوية ١٩ مارس ١٢٢٧م ، امتاز بإرادة حديدية ، وكان من أشد المتحمسين لأفكار هونوريوس الثالث في القيام بالحملات الصليبية.

* Gaufridi De Collone: Excerpta E Chrtonico, R.H.G.F, Tome. XXIII, P.2, Jessalynn Bird: Gregorgy IX, The crusades, An Encyclopedia, vol.11, p. 546.

بالقضاء على الهراطقة.

وضعت الحروب الألبيجنسية أوزارها بعد سنوات طويلة من التقتيل والتخريب ، وآلت ولاية تولوز الواسعة إلى لويس التاسع والتاج الفرنسي ، وتمتع كلا من الكاثار والكاثوليك بسلام وهدنة لوقت قليل قبل المواجهة لمرة أخرى في محاكم التفتيش[١٨٢] Inquistion التي أسفرت عنها الحروب الصليبية الألبيجنسية[١٨٣].

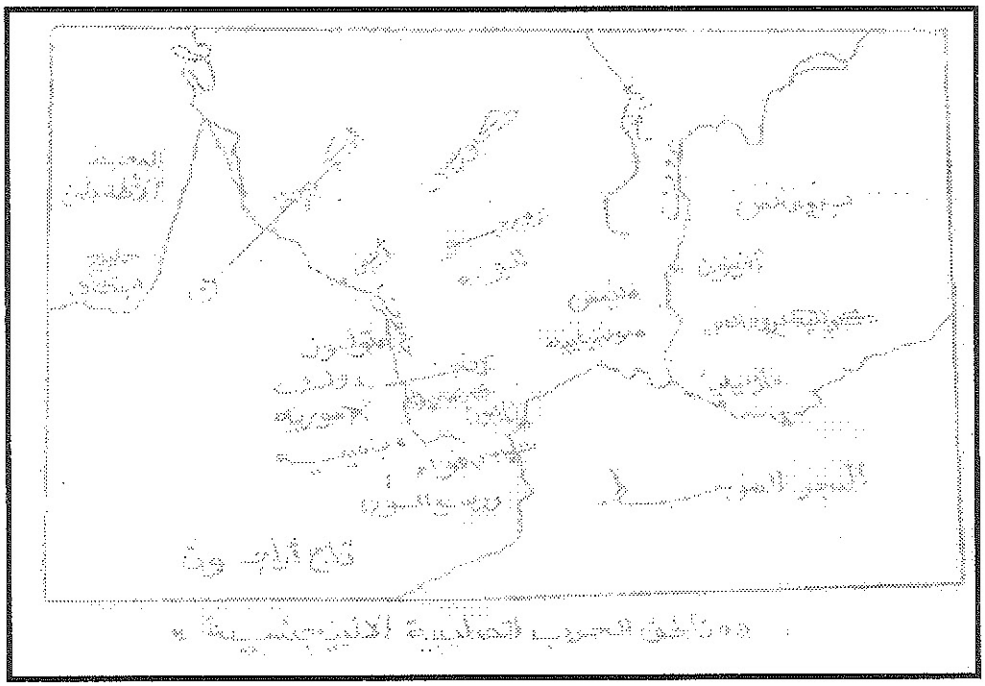

١٨٢) محاكم التفتيش: لما ارتقي جريجوري التاسع عرش البابوية وجد أن الضلال في ازدياد رغم المحاكمات الشعبية ، والحكومية ، والأسقفية ، فقد كانت بلاد البلقان ، والجزء الأكبر من إيطاليا ، وغير قليل من فرنسا ، مرتعا للزيغ والضلال ، وروع جريجوري أن بعض الأساقفة اعتنق مبادئ الكاثار ، فعين لجنة للتحقيق يرأسها راهب من الدومنيكان ، وكانت هذه اللجنة بداية محكمة التحقيق (التفتيش) البابوية. وكانت هذه المحاكم تفتش عن عقيدة الناس ، ولم يسلم أحد من ذلك ، فبمجرد أن يقوم أحد الأشخاص بتحية أحد من الهراطقة كان ذلك مدعاة للشك فيه. وكان المتهمون يعذبون بشكل قاس. أما الأطفال الذين لم يصلوا سن البلوغ ، والمسنين من الرجال والنساء فكانوا يعذبون بطريقة أقل قسوة من الأقوياء.

* موريس بيشوب: المرجع السابق ، ص٢٠٠ ، ٢٠١ ، ول ديورانت: المرجع السابق ، م٨ ، حـ١٦ ، ص٩٥ ، ٩٦.

183) Sean Martin: op.cit, p.104.,

* ول ديورانت: نفسه ، م٨ ، حـ١٦ ، ص٨٨.

(قائمة المصادر والمراجع)

أولاً: بيان بالمختصرات المستخدمة فى حواشى البحث:

- R.H.G.F: Recueil Des Historiens De Gaules Et De La France.
-R.H.C.H.Occ: Recueil Des Historiens Des Croisades Historiens Occidentaux.
- H.G.L: Histoire Generale De Languedoc.

*** دوائر المعارف:**

1) Medieval France, An Encyclopedia, NewYork And London, 1995.
2) Medieval Europe, An Encyclopedia, NewYork, 2006.
3) Moore. W.C: The penguin Enyclopedia of places, NewYork, 1978.
4) The Ca tholic Encyclopedia, London, 1907-14.
5) The crusades, An Encyclopedia, California, Denver, oxford, 2006.

ثانياً: قائمة المصادر:

1) Ancien Auteur Anonyme: Histoire De La Guerre De Albigeois,
R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
2) Anonymous: Anonymi Rhenani, R.H.C. Hist. occ, Tome cinquieme, second Partie, Paris, 1895.
3) Anonymous: Extraits D'une Chronique Anonymi, R.H.G.F, Tome, XXIII, Paris, 1894.
4) Ambrose. N: Church Councils And their Decrees, Boston, 1909.
5) Auguste Molinier: Geographie De La Provience De Languedoc Au moyen Age, H.G.L, Tome. XII, Toulouse, 1904.
- La Batille De Muret D'Apres Les Chroniques Contemporaines,
H.G.L, Tome. VII, Toulouse, 1879.
7) Bernardo Guidonis: Brevis Chronica De Progressu Temporis Sancti Ludovici, R.H.G.F, Tome. XXIII, Paris, 1894.

8) Bloss.C.A: Heroines of the Crusades, NewYork, 1852.
9) Chronico Tolosano, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
10) Conde De Castellano: Chronica De La Corona De Aragon, Zaragoza, 1919.
11) Delisle .L: Catalogue Des Actes De Philippe Augusts, Paris, 1856.
12) Devic.Cl, vaissete.J: Catalogue Des Actes De Raimond VI Et De Raimond VII, H.G.L, Tome. VIII, Toulouse, 1879.
13) Enderson.F.H: Select Historical Documents of the Middle Ages, London, 1903.
14) Epistola Honorii papae III, Ad prcuratorem Aragoniae Et Cataloniae, An 1217, 29 Decembr, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
15) Epistola Honorii papae, Ad philippum Francorum Regem, An
1218, 3 Januarii, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
16) Epistola Honorii papae III, Ad Abbates Clarevallensem, Et Moremondensem, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
17) Epistola Honorii papae III, Ad Ludovicum Regis Philiuppi primogenilum, An 1218, 13 Januarii, R.H.G.F, Tome, X1X, Paris, 1880.
18) Epistola Honorii papae III, Ad Andegarensem Episcopum Et
Abbatem Burgoliensem, R.H.G.F, Tome, X1X, Paris, 1880.
19) Epistola Honorii papaeIII, Ad Cantorem Et Archidiaconum Trencenses, R.H.G.F, Tome. XIX, Paris, 1880.
20) Epistola Honorii, Ad philippum Francorum Regem, An 1219, 1 Aprilis, R.H.G.F, Tome.X1X, Paris, 1880.
21) Epistola Petri, Aragoniae Regem, Ad InnocentiumIII papae, An 1212, 20 Decemb, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
22) Epistola philippi Francorum Regis, Ad Innocentium III papae,
R.H.G.F, Tome.X1X, Paris, 1880.

23) Epistola philippi Francorum Regis Ad Innocentium III papa, An 1208, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
24) Epistola Innocentii III papae Ad philippum, Francorum, Regem, An 1202, Mense Julio, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
25) Epistola Innocentii III papae Ad Philippum, Francorum Regem, An 1203, 31, Octob, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
26) Epistola Innocentii III papae Ad Philippum, Francorum Regem, An, 1207, 2 Aprilis, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
27) Epistola Innocentii III papae Ad Turonesem Archiepiscopum Et Episcopum Parisiensem, An, 1207, 13 Maii, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
28) Epistola Innocentii III papae Ad philippum, Francorum Regem, An, 1207, 17 Novemb, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
29) Epistola Innocentii III papae Ad Raimondum VI comitem Tolosanum, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
30) Epistola Innocentii III papae Ad philipum Francorum Regem, An 1208, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
31) Epistola Innocentii III papae Ad Episcopum Decanum Et Capitulum Autissiodorenses, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
32) Epistola Innocentii III papae Ad Comites Tolosanum, convenarum, Fuxensem, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
33) Epistola Innocentii III papae Ad Simonem De Monteforti, Leicestriae Comitem, An, 1213, 15 Januar, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
34) Epistola Innocentii III papae Ad simonem De Monteforti, Lecestriae comitem, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
35) Epistola Innocentii III papae Ad simonem De Montefort comitem, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
36) Epistola Inncoentii III papae, Ad Nemausensem

Episcopum, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
37) Froissart: The Chronicle of Froissart, vol. 1, London, 1901.
38) Gaufridi De Collone: Excerpta. E. Chronico, R.H.G.F, Tome. XX III, Paris, 1878.
39) Guillaume De Nangis: Les Gestes, De philippe Auguste, Extraits Des Grand Chroniques De France Dites De saint Denis, R.H.G.F, Tome. XVII, Paris, 1878.
40) Guillelmi De Podio Laurentii: Historia Albigensium, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
41) J.C.L Simonde De Sismondi: History of the crusades Against the Albigenses in The Thirteenth Century, Boston, 1833.
42) Kidder.D.P: The lives of the popes from 100 Ad to 1853, NewYork, 1853.
43) Martene Edmond And Durand Ursine: New collection of un puplished Documents,Vol.IV,Paris,1717.Adoptedfrom Translation by: Arthur. C. Howland, In univ-of pa, Translations And Reprints, Vol.IV, In. Frederic Austin. O.G.G.A.M., NewYork, cincinnat, chicaco, 1907.
44) Masson.G.B.A: Medieval France from the Regi of Hugues Capet To The Begining of the sixteenth century, London, 1888.
45) Modesto.L: Historia General De Espan, Tome. Vl, Madrid, 1851.
46) Pierre De vaux-cernai: Historia Albigensis Accompagne D'une Traduction En France Moderne, par pascal Gubin Et Ernest Lyon, Tome.1, Paris, 1926.
47) Raynaldus "Annalales" In.S.R. Maitland History of the Albigenses And Waldineses, London, 1832, In. Tierney.B: Sources of Medieval History, U.S.A, 1999.
48) Reinerius saccho "of the sects of Modern Heretics", In.S.R. Maitland History of the Albigenses And Waldineses, London, 1832. In. Tierney.B: Sources of Medieval History, U.S.A, 1999.

49) Robinson. H: Reading In European History, Vol.1, Boston, 1904. In. Tierney.B: Sources of Medieval History, U.S.A. 1999.
50) Shmidt.c: Histoire Et Doctrine De la sects De Cathares Du Albigeois, vol.2, Geneva, 1849.
51) St.Alphonsus.S.M. Ligori: The History of Heresies And Their Refutation, Or. The Triumph of church, Translated from the Italian By: The Rev. John.T.Mullock of the order of st. Francis, 1847.
52) Thatcher.O.J. And McNeal.E.H.I: A source Book for Medieval History, NewYork, Chicogo, Boston, 1905.
53) Vaissette.D: Chronique En Languedocien, R.H.G.F, Tome. X1X, Paris, 1880.
54) Walter.L. Wakefield, And, Austin.P.Evans: Heresies of the High Middle Age (selected sources), NewYork, 1991.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1) Achille Luchaire: Innocent III, La Croisade Des Albigeois, Paris, 1911.
2) Adams. G.B: The History of England (1066-1216), London, 1905.
3) Altamira.R: Spain (1252-1410), in. Combridge medieval History, vol. Vll, Cambridge, 1968.
4) Austin.P.Evans: The Albigensian crusade, In. Setton.K.M: A history of The crusades, vol.ll, London, 1969.
5) Balwdin.J.W: Crown And Vernment, In. The New Cambridge Meieval History (1024-1198), vol.4, combridge, 2008.
6) Barraclough. G: The Origins of Modern Germany, Oxford, 1947.
7) Barry: The papal Monarchy, NewYork, 1903.
8) Beech.G.T: Aquitaine, Medieval France, An Encyclopedia.
9) Carlton: A history of Europ, vol.ll, NewYork, 1959.
10) Chapman.C.E:L A history of Spain, NewYork, 1931.
11) Chaytor.H.J: A history of Aragon And Catalonia, London,

1933.
12) Collin Morris: The papal Monarchy (the Western Church from (1050 to 1250), Oxford, 1989.
13) Dondaine.A: L' Rigine De L'Heresie Medieval, Rome, 1952.
- Untraite Neo-Manicheen Du XIII Siecle, Rome, 1939.
15) Emmerson. R.K: Key Figures In Medieval Europe, An Encyclopedia, NewYork, 2006.
16) Eugene Martine Chabot: La Chanson De La Croisade Albigeoise, Tome. 1, Paris, 1931.
17) Friedlander .A: Agenais, Medieval France, An Encyclopedia.
- Albi, Medieval France, An Encyclopedia.
- Narbonne, Medieval France, An Encyclopedia.
20) Hallam.E.M: Capetian France (987-1328), London And NewYork.
21) Higounet.C: Le Comte De Comminges De ses origins A son Annexion Ala couronne, Tome.1, Toulouse, 1949.
22) Hill: A history of European Diplomacy, vol.1, NewYork, 1905.
23) Holmes.E: The Albigensian or Catharist, A story And A studr, London, 1825.
24) Jacob.,D.phil: England, Henry III, In. Cambridge medieval History, vol.vI, Cambridge, 1929.
25) Jessalynn Bird: Alexander III, The Crusades, An Encyclopedia, vol.1.
26) Gregory 1X, The Crusades, An Encyclopedia, vol.II.
27) Jones.S: The Crusade Biographies, U.S.A, 1966.
28) Kathrn. L. Reyerson: Montpellier, Medieval France, An Encyclopedia.
29) Keats Rohan: K.S.B: Simon of Montfort, The Crusades, An Encyclopedia, vol.IV.
30) Kelley Devries, Robert.D. Smith: Medieval Weapons, U.S.A, 1956.

31) Kibler.w.w: Carcassonne, Medieval France, An Encyclopedia.
- Toulouse, Medieval France, An Encyclopedia.
33) Laurence.w. Marvin: War In The south: A first Book At siege Warfare In The Albigensian Crusade (1209-1218), 2008.
34) Lavisse.E: Histoire De France Depuis Les Origins Jusqu' Ala Revolution, Tome. III, premiere partie Louis VII, Philippe Auguste, Louis VIII, (1137-1226), Paris, 1911.
35) Leclerq.H: Laterean Councils, The Catholic Encyclopedia, Tome, IX, London, 1910.
36) Lodge . R: The close of Middle Ages (1272-1494), London, 1924.
- The Relations Between England And Gascony (1152-1453), London, 1934.
38) Lynn. L: Medieval Europe And Its Development And civilization, London, Bombay, Sydney.
39) Merriman. B.R: The Rise of the Spanish Empire In The old world and In The New, Vol.1, NewYork, 1918.
40) Michael Bur. The Seigneur, In – New Cambridge Medieval History, Vol.4, Combridge, 2008.
41) Michael.D. Costen: Albigensian Crusade, The Crusades, An Encyclopedia, vol.2.
42) Michael. J. O'Neal: The Crusades Almanac, U.S.A, 1949.
43) Michael Ott: Innocent. III, pope, The Catholic Encyclopedia, Tome. VIII, London, 1910.
- Honorius III papae, The Catholic Encyclopedia, Tome.Vll,London, 1910.
45) Moore.J.C: Innocent III, The crusades, An Encyclopedia, Vol. II.
- Honorius III, The crusades, An Encyclopedia, Vol. II.
47) Moore.W.G: The Penguin Encyclopedia of places, NewYork, 1907.
48) Nikolas Jaspert: Aragon, the crusades, An Encyclopedia

No.1.
49) Oman.C: History of The Art of war in The middle ages, vol.1, London, 1924.
50) Painter.S: A history of The middle Ages (284,1500), NewYork, 1954.
51) Personne.E. And others Historie De France, Paris, 1954.
52) Pirenne.H: A history of Europe, vol.2, NewYork, 1958.
53) Read.J: The Catalan, London, 1978.
54) Sean Martin: The Cathars, Great Britain, 2005.
55) Shavelle.M.And others: A history of world civilization, NewYork, 1957.
56) Shulamith Shahar: Women in The Medieval Heretical sect, Great Britain, 2001.
57) Stephenson.C: Medieval History, NewYork, 1943.
58) Stevenson.M.A: The Crusades In The East, Cambridge, 1907.
59) Stoddard.W.S: Lyon, Medieval France, An Encyclopedia.
60) Thompson.J.W: History of The Middle Ages, vol.1, London, 1931.
61) Tony Jaques: Dictionary of Battles And sieges, vol.2, London, 2007.
62) Ulmann.W: A short History of the papacy In The Middle Ages, NewYork, 2003.
63) Walter.L.Wakefield: Hersey, Crusade And Inquistion In Southern France (1100-1250), London, 1974.

رابعاً: المراجع العربية:

١- توماش ماستناك: السلام الصليبي ، ت. بشير السباعي ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٩.
٢- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ٢٠٠٤.
٣- رأفت عبد الحميد: الفكر السياسي الأوروبي في العصور الوسطى ، دار قباء ، ٢٠٠١.
٤- زينب عبد المجيد: اليانور دوقه اكويتين ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٩.

٥ــ سعيد عاشور: أوربا في العصور الوسطى ، ج١، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦.
٦ــ فاطمة عبد اللطيف: فيليب أوغسطس ملك فرنسا (١٨٨٠ــ١٢٢٣) ، رسالة دكتوراه ٢٠٠٠.
٧ــ فشر.هـــ.أ.ل: تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، ج ١ ، ت. محمد مصطفي زيادة ، السيد الباز العريني ، دار المعارف ، ١٩٥٤.
٨ــ محمد خميس الزوكة: أوربا "دراسة في الجغرافيا الإقليمية" ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢.
٩ــ موريس بيشوب: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، ت. على السيد على ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٤ .
١٠ــ ول ديورانت: قصة الحضارة ، ت. محمد بدران ، م٨ ، جـ١٦ ، هيئة الكتاب ، ٢٠٠١.